

الانحراف العقدي عند الحوثيين وآثاره المعاصرة

إعداد

د. منصور عبد الحميد سيد أبو زيد شتات

مدرس العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين والدعوة بأسيوط – جامعة الأزهر. وأستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة المساعد بالكلية الجامعية – جامعة الطائف



الانحراف العقدي عند الحوثيين وآثاره المعاصرة

منصور عبد الحميد سيد أبوزيد شتات

قسم العقيدة والفلسفة، كلية أصول الدين والدعوة، جامعة الأزهر، أسيوط، جمهورية مصر العربية.

قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، الكلية الجامعية، جامعة الطائف، المملكة العربية السعودية.

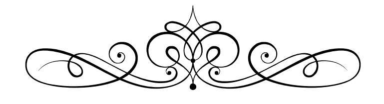
البريد الإلكتروني: mansourabdelhamid.48@azhar.edu.eg

ملخص البحث

يهدف هذا البحث إلى التعرف على عقائد الحوثيين، ومدى انسجامها أو انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة، وصلة هذه المعتقدات بالفكر الإمامى الاثنا عشري الرافضى، ومدى خطورة هذه المعتقدات على أهل السنة والمجتمعات الإسلامية، وكيفية مواجهة التطرف الحوثي. ويتبع البحث المنهج التاريخي في التأريخ لهذه الحركة، والمنهج الوصفي التحليلي في عرض عقائد الحركة الحوثية، والمنهج النقدي في مناقشة هذه العقائد، في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة. ومن نتائج البحث: إن الحوثيين حركة سياسية عسكرية ذات أصول فكرية، بدأت كمنتدى علمي فكرى يدين بآراء الزيدية الجارودية، مع الاحتفاظ بالاعتدال الزيدى، ثم خاضت تجربة التميز عن الزيدية، وبدأت تتحول إلى جماعة سياسية، انتهى بها الأمر كحركة عسكرية خاضت ست حروب مع السلطة، ثم تحالفت معها بعد الثورة التي أطاحت بالرئيس على عبدالله صالح، وانقلبت على الحكم في ٢٠١٤م لتدخل

في حرب مع التحالف العربي الدولي بقيادة السعودية ٢٠١٥م. أن الحوثية يدين بما يدين به الفكر الإمامى من معتقدات فاسدة منها: نظرية الإمامة وكونها ركنا في الدين، والإيمان بالمهدى المنتظر، وسب الصحابة، ومن حيث التلقي يرفض الحوثية السنةَ النبوية المرورية من طريق الصحابة، ويرفضون علوم أهل السنة كعلم أصول الفقه وعلم الكلام. **وأنه** لا يمكن فصل هذه الحركة عن مخطط التمدد الشيعي على البلاد الإسلامية. وتتمثل خطورة الحوثيين في الإيمان بالأهداف التي يسعون لتحقيقها، ومنها: إمامة العالم أجمع وقتل أهل السنة وإشاعة الفوضى، ونشر الفكر الرافضى، وتشويه تاريخ المسلمين. ومن أهم التوصيات: العمل على نشر مذهب أهل السنة والجماعة في اليمن خاصة، وفى العالم الإسلامي عامة، ودعم المؤسسات في سبيل تحقيق هذا الهدف. وإنشاء قنوات إسلامية تواجه القنوات الشيعية ذات الطابع الطائفي التحريضي. ورد الشبهات التي يوردونها والدعاوى التي يدعونها بأنهم مظلومون.

الكلمات المفتاحية: حوثيين، رافضة، إمامية، تواجه ، معاصر



Creedy deviation of the Houthis and its contemporary effects

Mansour Abdel Hamid Sayed Abouzaid Shatat.

Department of Faith and Philosophy, Faculty of Fundamentals of Religion and Da'wa, Al-Azhar University, Assiut, Egypt.

Department of Contemporary Creed and Doctrines, University College, Taif University, Saudi Arabia

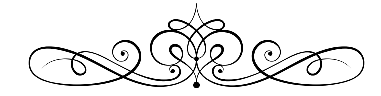
Email: Mansourabdelhamid.48@azhar.edu.eg

Abstract

This research aims to identifying the Houthis' beliefs, the extent of their harmony or deviation from the doctrine of the Sunnis , the relevance of these beliefs to the Twelver Imam Al-Raafid ideology and congregation ,the severity of these beliefs on the Sunnis and Islamic societies, and how to confront Houthi extremism. The research follows the historical method in the history of this movement, the descriptive and analytical method in presenting the doctrines of the Houthi movement, and the critical approach in discussing these doctrines, in the light of the doctrine of the Sunnis and the community. The important Results: The Houthis are a political-military group with intellectual origins which began as a scientific and intellectual forum adhering the views of the Zaydi-Jarodi, while retaining the Zaydi moderation, and then experimented the distinction from Zaydi, and began to become a political group, which ended up as a military movement fought six wars against the authority. After that they allied with it after the revolution that overthrew President Ali Abdullah Saleh, and overthrew the regime in 2014 to enter into a war against the Arab international coalition led by

Saudi Arabia 2015. **T**he Houthis believe in the corrupt beliefes of the Imamate, including: the theory of Imamate and being a pillar of religion, faith in the Awaited Mahdi , insulting the companions. As for receiving Sunnah, Houthis rejects the way of the companions in transmitting Prophet's Sunnah , and reject the science of the Sunnis such as the science of jurisprudence and the science of theology. This movement cannot be separated from the Shite expansionist scheme on Islamic countries. The danger of the Houthis reveals in the belief in the goals they seek to achieve, including leading the world , killing the Sunnis, spread chaos, dissemination of Rafida (those who refuse the doctrine on Sunnah) thought and distort the history of Muslims. And the recommendations: Spreading the doctrine of the Sunnis in Yemen in particular, and in the Muslim world in general and support institutions in order to achieve this goal. The establishment of Islamic channels facing Shiite channels with an inciting sectarian nature. Respond to the suspicions they cite and the claims they claim to be oppressed.

Keywords: Houthis, rejectionists, Imamate, face, contemporary



بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على إمام الأنبياء وسيد المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته والتابعين . **وبعد** :

أثارت الحركة الحوثية جدلا صاخبا، في الفترة الأخيرة التي أعقبت انقلاب ٢٠١٤م على حكومة اليمن برئاسة الرئيس عبد ربه هادي منصور، الأمر الذي تطور باستجابة خادم الحرمين الشريفين ودول التحالف العربي لدعوة الرئيس هادي لصد الاعتداءات الحوثية ومؤازرة الحكومة الشرعية في اليمن، وقد جاء الرد من خلال حملة تأديبية سميت بعاصفة الحزم لإعادة السلطة إلى الحكومة الشرعية وتقليم أظافر الحوثيين وإعادتهم إلى معاقلهم في صعدة.

وليست الحركة الحوثية وليدة هذا الانقلاب، بل إن لها تاريخاً قديماً وتطوراً رتيباً مرت به إلى أن وصلت إلى شكلها الحالي، كما أنها في الوقت نفسه ليست مجرد حزب سياسي يسعى للحكم عن طريق المشاركة السياسية، وفي المقابل فليست مجرد تنظيمات عسكرية تسعى إلى الحكم عن طريق الانقلاب، نعم إن الحركة الحوثية تشارك في العملية السياسية وسبق لها ذلك عن طريق البرلمان، وصحيح أن هذه الحركة ناوأت السلطات قديما (حكومة على عبد الله صالح فخاضت معه ست حروب) وحديثا من خلال هذا الانقلاب وتوابعه (عاصفة الحزم). إلا أنه أيضا من الصحيح أن الحركة الحوثية حركة سياسية عسكرية من نوع خاص، فلا يمكن للباحث أن يغفل

الإطار الفكري الجارودي أو المرجعية المذهبية الإمامية الرافضية التي تنطلق منها هذا الحركة وتعمل على وفقها، بل تسعى لاستعادة الحكم الإمامي كما توجب عليها هذه المعتقدات، لا يمكن للباحث أن يتجاهل ذلك حين يؤرخ لهذه الحركة، ولا حين يطرح أفضل السبل لمواجهتها، من أجل هذا يأتي هذا البحث ليناقش عقائد هذه الفرقة ويحاكمها في ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة، ويظهر إلى أي مدى تهدد هذه العقائد سلامة المجتمعات التي تعيش فيها وسائر المجتمعات السنية الأخرى، من خلال ملاحظة الصلة الواضحة بين الحوثيين ورافضة إيران التي تسعى بكل السبل لنشر الرفض في العالم الإسلامي وعولمته في الآن نفسه.

أسباب اختيار الموضوع وأهميته :

١- انتشار المدّ الرافضي في شتى دول العالم الإسلامي، وعلى وجه الخصوص في اليمن عن طريق الدعم الذي تقدمه إيران للحوثيين؛ ليكونوا ذراعا لها في نشر الرفض في اليمن ونواة لتهديد أمن المملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي.

٢- تزايد خطر هذه الطائفة ودأبها في نشر معتقداتها الفاسدة بين أهل السنة والجماعة بالإضافة إلى تشنيعها الدائم على معتقدات أهل السنة وتغريرها بالشباب الجاهل وإيذائها البدني والمعنوي للسنية والزيدية المعتدلين في اليمن على حد سواء.

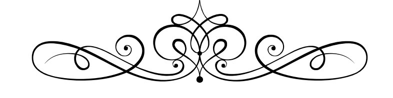
أهداف البحث :

يهدف هذا البحث إلى التعرف على عقائد الحوثيين ومدى انسجامها أو

انحرافها عن عقيدة أهل السنة والجماعة وصلة هذه المعتقدات بالفكر الإمامي الاثنا عشري الرافضي، ومدى خطورة هذه المعتقدات على أهل السنة والمجتمعات الإسلامية، وكيفية مواجهة التطرف الحوثي من شتى نواحيه.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج التاريخي في التأريخ لهذه الحركة والمنهج الوصفي التحليلي في عرض عقائد الحركة الحوثية، والمنهج النقدي في مناقشة هذه العقائد في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة.



مصطلحات البحث

الانحراف العقدي:

الانحراف عن الشيء: هو الميل والعدول عنه، يقال: انحرف عنه ينحرف انحرافا. وحرفته أنا عنه، أي عدلت به عنه. (وفي التنزيل): {متحرفا لقتال}[1] أي مائلا له وأن يصير بحرف لأجله وهو من مكائد الحرب يري العدو أنه منهزم ثم يكر عليه[2].

والعقيدة: هي ما يدين الإنسان به ويعقد قلبه عليه من مبادئ نظرية لا عملية[3]، وأصول الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة هي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وهي الأصول التي أتت جملة في قوله تعالى: { **آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا**

---

(١) سورة الأنفال من الآية [١٦].

(٢) مقاييس اللغة لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون (٤٢/٢)، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، والنهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، ومحمود محمد الطناحي (٣٧٠/١)، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م، والمغرب في ترتيب المعرب للمطرزي (ص: ١١٢)، دار الكتاب العربي.

(٣) التعريفات للشريف الجرجاني (ص: ١٥٢)، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م. والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير للفيومي (٤٢١/٢)، المكتبة العلمية، بيروت، والتعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان البركتي (ص: ١٤٩)، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م. والقاموس الفقهي: سعدي أبو جيب (ص: ٢٥٦)، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الثانية ١٤٠٨ هـ ١٩٨٨م.

وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ }[1] وحديث عمر رَضِيَٱللَّهُعَنۡهُ الذي جاء فيه أن جبريل جاء إلى النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ في صورة أعرابي، وسأله عن الإيمان، فقال النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « أن تؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره »[2].

"فلا يتم إيمان أحد إلا إذا آمن بها جميعا على الوجه الصحيح الذي دل عليه الكتاب والسنة "[3]. فيكون الانحراف العقدي هو ميل القلب وزيغه عن أصول الاعتقاد في الإسلام بمخالفة طريق السنة والجماعة فيها إما بإنكارها أو بحملها على غير مقتضاها ومعناها عند أهل السنة والجماعة، وقد يكون المنحرف عن هذا الصراط المستقيم عاصيا فقط أو مخطئا أو مبتدعا فاسقا؛ وقد يكفر بهذه المخالفة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الرجل لا يكفر بكل انحراف، بل وقد لا يفسق أيضًا، بل قد يكون الانحراف كفرًا، وقد يكون فسقًا، وقد يكون معصية، وقد يكون خطيئة »[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية [٢٨٥].

(٢) المسند الصحيح، للإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (٣٦/١)، كتاب: الإيمان، باب: معرفة الإيمان، والإسلام، والقدر وعلامة الساعة، حديث رقم (٨)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) شرح العقيدة الواسطية، محمد خليل الهراس، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف (ص: ٦١ -٦٢)، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط: الثالثة ١٤١٥هـ.

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل (٣٨/١)، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.

الحوثيون:

قبل توضيح مصطلح الحوثيين رأيت أنه من الواجب عليّ أن أعرف - في عجالة - بالفرق التي بنى عليها الحوثيون فكرهم ومعتقداتهم، واستقوا منها مذهبهم الفكري والديني:

١ - الإمامية:

ظهر مصطلح الإمامية بعد شيوع مصطلح الشيعة، ويبدو أن ظهوره مرتبط ببدء الاهتمام الشيعي بمسألة الإمام والإمامة، وظهور الفرق الشيعية التي تقول بإمامة أفراد أهل البيت، وإلى ذلك الإشارة بقول ابن أبي الحديد: " لم تكن مقالة الإمامية ومن نحا نحوهم من الطاعنين في إمامة السلف مشهورة حينئذ (يعني في العصر الأموي) على هذا النحو من الاشتهار "[١].

ويُعرّف الشيخ المفيد إمام الشيعة الإمامية[٢] بأن الإمامية هي: " علم

---

(١) شرح نهج البلاغة، تأليف: عبد الحميد بن هبة الله بن محمد بن الحسن بن أبى الحديد، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم ٢٠٤/٢٢٦)، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاءه، نقلا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية - عرض ونقد -: ناصر بن عبد الله بن علي القفاري (١٠٣/١)، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(٢) تنسب الإمامة إلى الإمام جعفر الصادق الذى جعل الإمامة فى ابنه إسماعيل فلما توفي إسماعيل على اختلاف فى وفاته جعلت الإمامة فى ابنه محمد إسماعيل، ومن هنا نشأت طائفة الإسماعيلية، غير أن الآخرين ممن ينسبون إلى الإمام جعفر الصادق لم يرضوا بإمامة محمد بن إسماعيل وأراد أن تنقل الإمامة إلى ابنه إسماعيل الكاظم وليست لمحمد إسماعيل وتسلسل الأئمة حتى الإمام الثانى عشر أبى الحسن العسكري ولذا سميت الاثنا عشرية.

على من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي، والعصمة والكمال لكل إمام، ثم حصر الإمامة في ولد الحسين بن علي، وساقها إلى الرضا علي بن موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبهذا يختص هذا اللقب بالاثني عشرية، إلا أن الشيخ المفيد يشير إلى أن هذه اللقب كان-في الأصل- علمًا على كل من دان بوجوب الإمامة ووجودها في كل زمان، وأوجب النص الجلي، والعصمة والكمال لكل إمام دون تخصيص بالأئمة الاثني عشر، ولكنه قد انتقل عن أصله، لاستحقاق فرق من معتقديه ألقابًا ... بأقاويل أحدثوها، فغلبت عليهم في الاستعمال، دون الوصف بالإمامية، وصار هذا الاسم في عرف المتكلمين وغيرهم من الفقهاء والعامة علمًا على الاثني عشرية"[1].

وأكثر مؤلفي الفرق لم يخصوا الإمامية بالاثني عشرية، بل كان لقب الإمامية عندهم أعم من ذلك وأشمل، فالشهرستاني يقول: "الإمامية هم القائلون بإمامة عليٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ نصًا ظاهرًا، وتعيينًا صادقًا من غير تعريض بالوصف، بل إشارة إليه بالعين"[2]، ومثله الأشعري حيث يقول: « وهم يدعون الإمامية لقولهم بالنص على إمامة علي بن أبي طالب ". والحاصل أن غلبة الاستعمال جعلت مصطلح الإمامية خاصا بالاثني عشرية »[3].

---

(١) أوائل المقالات: محمد بن النعمان المفيد (ص ٤٤)، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٩٨٣م.

(٢) الملل والنحل للشهرستاني (١٦٢/١)، مكتبة الحلبي.

(٣) مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور (٣٤/١)، المكتبة =

٢ - **الاثنا عشرية:**

هي طائفة من الشيعة تعتقد بوجوب الإمامة في اثني عشر رجلًا من آل البيت، ثبتت إمامتهم - حسب زعمهم - بنص من النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وكل واحد منهم يوصي بها لمن يليه.

وقد سموا بالاثني عشرية لدعواهم أن الإمام المنتظر هو الثاني عشر من نسبه إلى علي بن أبي طالب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ وقد ظهر هذا اللقب بعد ميلاد فكرة الأئمة الاثني عشر، والتي حدثت بعد وفاة الحسن العسكري (سنة٢٦٠هـ) فقبل موت الحسن ابن علي العسكري لم يكن أحد يقول بإمامة هذا المنتظر، ولا عرف من زمن عليٍ ودولة بني أمية أحد ادعى إمامة الاثني عشر، وإنما كان المدعون يدعون النص على عليٍ، أو على ناس بعده دون النص على الاثني عشر[1].

أما الاثنا عشر الذين تقول الجعفرية إنهم أئمتها، فهم: عليٍ بن أبي طالب، ثم الحسن بن عليٍ، ثم الحسين بن عليٍ، ثم عليٍ بن الحسين، ثم

=

العصرية، بيروت لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن على القفاري (١٠١/١) وما بعدها، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

(١) انظر: منهاج السنة النبوية لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم (٢٤٩/٨)، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

محمد بن عليٍ ابن الحسين الباقر، ثم جعفر بن محمد بن الحسين أبو عبد الله الصادق، ثم موسى ابن جعفر الكاظم، ثم عليّ بن موسى الرضي، ثم محمد بن علي الجواد، ثم عليٍ ابن محمد الهادي، ثم الحسن بن عليٍ العسكري، ثم محمد بن الحسن العسكري؛ الغائب الموهوم[1].

وتعتبر هذه الطائفة أشهر فرق الشيعة، وأكثرها انتشارًا في العالم، وإليها ينتمي أكثر الشيعة في إيران والعراق وباكستان وغيرها من البلدان التي وصلت إليها العقيدة الشيعية، ولهم نشاط ملموس في كثير من البلدان في الآونة الأخيرة؛ حيث توغلوا إلى أماكن من بلدان المسلمين ما كان لهم فيها ذكر. وهم مجموعة من الطوائف المختلفة الآراء بعضها معلن وبعضها مستتر، ويجمعهم هدف عام واحد وهو علو المذهب الاثنا عشري الجعفري الذي زعم الخميني أن أتباعه يبلغون ٢٠٠ مليون شيعي، كان النواة الأولى فيها لمذهب التشيع هو الرسول وعلي ابن أبي طالب وخديجة، حيث بدأ الرسول - حسب زعمه - يدعو للتشيع من نقطة الصفر[2].

---

(١) انظر: قضية الشيعة: محمد مهدي الحسيني الشيرازي (ص ٤)، مطبعة الآداب، النجف، ط: الثانية ١٩٩٩م، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن على القفاري (١/١٠٤)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي (١/٣٤٩)، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق، جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.

(٢) انظر: ولاية الفقيه (ص ١٣٦ - ١٣٧) نقلا عن كتاب: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام =

وذهب جمع من العلماء منهم: كاشف الغطا[1]، وشتروتمان[2] وأمير علي[3] إلى أن مصطلح الشيعة إذا أُطلق اليوم فلا ينصرف إلا إلى هذه الطائفة.

٣ - **الزيدية:**

هم أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، جعلوا الإمامة في أولاد فاطمة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، ولم يجوزوا ثبوت الإمامة في غيرهم، إلا أنهم جوزوا لكل فاطمي عالم شجاع سخي خرج بالإمامة، أن يكون إماما واجب الطاعة، كان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ. ولم يقل زيد بن علي بأن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نص على علي، لكنه يرى أن عليا كان أفضل الناس بعد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأحقهم بالأمر، ويرى جواز ولاية المفضول مع وجود الفاضل، أي إن الإمامة عنده ليست وراثة، فإذا اقتضت المصلحة تقديم المفضول فلا بأس بذلك، وكان مع تفضيله لعلي على أبي بكر يرى أن خلافة الشيخين خلافة صحيحة، ولا يقول بعصمة الأئمة أو وصايتهم من النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما تقول الإمامية، وبعض

=
وبيان موقف الإسلام منها (٣٤٨/١، ٣٤٩).

(١) انظر: أصل الشيعة وأصولها: محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء (ص ١٣٦)، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط: الأولى ١٩٩٠م.

(٢) انظر: دائرة المعارف الإسلامية (٦٨/١٤)، نقلا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد، ناصر بن عبد الله بن على القفاري (٩٩/١).

(٣) انظر: روح الإسلام لسيد أمير علي، تحقيق: أمين محمود الشريف، ومحمد بدران (٢٣٨/٢)، مكتبة الآداب، ط: الأولى ١٩٦١م.

فرق الزيدية، كما إنه لم يقل بالمهدي المنتظر ولا بالغائب المكتوم وهي من عقائد الشيعة الأساسية، فكل طائفة منهم لها مهدي وغائب مكتوم[1].

ولكن: هل استمر الزيدية على هذه المبادئ التي قيلت عن زيد؟

والجواب: لا، فقد جاءت طوائف حرفت مذهب زيد، ودانت بمذهب الإمامية فرفضوا خلافة الشيخين، وقالوا بالرجعة وعصمة الأئمة وغير ذلك من أقوال فرقهم التي كان أشهرها الجارودية[2].

٤ - الجارودية:

هي طائفة من الشيعة تنسب إلى مؤسسها أبي الجارود زياد بن المنذر الهمذاني الخراساني الذي توفي بعد سنة ١٥٠ هـ. وهذه الطائفة من فروع الزيدية وافقوا زيدا في عدم النص الصريح على علي وأن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نص على علي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ بالوصف دون التسمية، وهو الإمام بعده. وذهبوا إلى الناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف، ولم يطلبوا الموصوف، وإنما نصبوا أبا بكر باختيارهم فكفروا بذلك. وبذلك خالفوا زيد بن علي تكفيرهم للشيخين. واختلفت الجارودية في التوقف والسوق. فساق بعضهم الإمامة من علي إلى الحسن، ثم إلى الحسين، ثم إلى علي ابن الحسين زين العابدين، ثم إلى ابنه زيد بن علي، ثم منه إلى الإمام محمد ابن عبدالله بن

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل لابن حزم الأندلسي (٧٦/٤)، مكتبة الخانجي، القاهرة، والملل والنحل: الشهرستانى (١٥٤/١)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د. غالب بن علي عواجي (٣٣٩/١، ٣٤٠).

(٢) انظر: الملل والنحل (١٥٧/١)، وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٣٤٣/١).

الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، وقالوا بإمامته. والذين قالوا بإمامة محمد بن عبد الله الإمام، اختلفوا فمنهم من قال إنه لم يقتل وهو بعد حي؛ وسيخرج فيملأ الأرض عدلا، ومنهم من أقر بموته، وساق الإمامة إلى محمد ابن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان، وقد أسر في أيام المعتصم وحمل إليه فحبسه في داره حتى مات، ومنهم من قال بإمامة يحيى بن عمر صاحب الكوفة؛ فخرج ودعا الناس واجتمع عليه خلق كثير، وقتل في أيام المستعين، وحمل رأسه إلى محمد بن عبد الله بن طاهر[1]. ولقد أصبحت فئة الجارودية في فترة من الفترات هي الممثلة للزيدية ولا يوجد غيرها، كما يذكر صاحب «الحور العين» حصول ذلك في زمنه حيث قال: (وليس باليمن من فرق الزيدية غير الجارودية وهم بصنعاء وصعدة وما يليهما)[2].

(الحوثية -الحوثيون -الشباب المؤمن):

هي حركة دينية ذات تنظيم سياسي وعقائدي وهذه الحركة في أصلها فرقة من فرق الزيدية وتسمى بالجارودية ولما كانت الجارودية في الأصل تميل إلى عقائد الإمامية الاثني عشرية فقد قالت الحوثية بنفس مقالات

---

(١) الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي (ص: ٢٢)، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الثانية ١٩٧٧م، والفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٧/٤)، والملل والنحل (١٥٧/١ -١٥٩)، والمواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تقي الدين المقريزي (١٨١/٤)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

(٢) الحور العين، نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى (ص ١٥٦)، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٤٨م.

الاثني عشرية، وقد نشأت في الأصل كحركة ثقافية ثم تحولت هذه الحركة من حركة ثقافية إلى حركة عسكرية منذ عام ٢٠٠٤ بسبب الحرب التي خاضتها القوات الحكومية اليمنية ضدها، وأخذت الجماعة اسم الحوثيين عبر وسائل إعلام السلطة اليمنية التي ربطتها باسم الأب الروحي لها وهو بدر الدين الحوثي[1] والذي ركز نشاطه في الشمال الغربي محافظة صعدة حتى أصبحت هذه المحافظة مركزا لهم تسمت الحركة أيضا باسم الشباب المؤمن وخاضت الحرب مع اليمن لمدة أربع سنوات ثم توقفت، لتعود الآن بين الحوثية واليمن وبين الحوثية والسعودية[2].

وتدور أفكار الحوثي وأطروحاته على الدعوة إلى الإمامة والترويج لفكرة الوصية والخروج على الحكّام، والبراءة من الصحابة عمومًا، ومن الخلفاء الراشدين خصوصًا. وتقوم إيران بدعم هذا الحوثي ماليًا وفكريًا وعسكريًا، وذلك نظير تصدير الثورة الخمينية إلى اليمن[3]. وفي المباحث التالية سوف أتعرض بتفصيل وإسهاب لتطور الحركة الحوثية وأبرز مؤسسيها

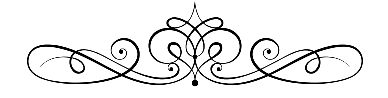
---

(١) يرى آخرون أن المؤسس الحقيقي للحركة الحوثية هو حسين بدر الدين الحوثي، إلا أن الزعيم والمؤسس الحقيقي والأب الروحي لها هو بدر الدين الحوثي وهو المرشد والمفتي، وليس ابنه حسين أو غيره سوى قيادات تنفيذية، انظر: الزهر والحجر - التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد: عادل الأحمدي (ص: ١٢٩)، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر ٢٠٠٦م.

(٢) انظر: الحركة الحوثية، دراسة منهجية شاملة: نايف بن سعيد الدوسري (ص: ٨، ٩)، دار الصحوة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٢هـ.

(٣) الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر (ص: ٨)، مكتبة دار العلوم.

والعقائد التي قالت بها مما ورثته عن غلاة الشيعة وما أحدثته من معتقدات باتت تهدد العالم الإسلامي السني في العصر الحديث.



المبحث الأول

نشأة الحوثيين وأهدافهم

المطلب الأول

نشأة وتطور الحركة الحوثية

لم تتأسس الحركة الحوثية في أول أمرها كحركة سياسية منظمة لها أهداف ونظم ولوائح كسواها من الحركات السياسية، ولكنها ولدت كحالة فكرية ودينية، وكان يطلق على مؤيديها وصف " جماعة الشعار " نسبة إلى تبنيهم " الشعار " أداة ووسيلة رئيسة لنشر أفكارهم ورؤاهم الفكرية والدينية، مع غياب تام لأي رؤية أو برنامج سياسي محدد. ولكن الطبيعة الحركية للجماعة وظروف المواجهة مع النظام أحدثت نقلة نوعية في طبيعة الحركة، وتحديدا منذ العام ٢٠٠٤م، حيث اتسعت مساحة انتشارها، وازدادت فاعليتها، وأخذت تفرض نفسها فاعلا غير رسمي باليمن، مستفيدة من استمرار الحروب التي شنتها السلطة ضدها، حتى إنها دخلت في مواجهة مباشرة مع المملكة العربية السعودية، وفيما يلي رصد لأبرز المراحل التي اتخذتها جماعة الشعار أو الشباب المؤمن إلى أن وصلت لما يعرف بالحركة الحوثية ذات الأهداف والمبادئ والعقائد المحددة.

مرحلة الميلاد: حزب الحق ومنتدى الشباب المؤمن:

ولدت الحركة الحوثية على هيئة حركة ثقافية تسمت باسم منتدى الشباب المؤمن وذلك في سنة ١٩٩٢م في بعض مناطق محافظة صعدت لنفسها كمنتدى للأنشطة الثقافية، بعد أن انشق مؤسسه عن حزب الحق الذي

تأسس عام ١٩٩٠، أي بعيد إعلان الوحدة اليمنية والسماح الدستوري للتعدّدية السياسية والثقافية بإيعاز من بدر الدين الحوثي، بهدف جمع علماء المذهب الزيدي في صعدة وغيرها من مناطق اليمن تحت لوائه! وبالتالي دعم حزب الحق بصفته يمثل المذهب الزيدي[١].

ولكن خلافا فكريا عقديا بين بدر الدين الحوثي وبين بقية علماء الزيدية في اليمن كان هو السبب في استقلال هذا المنتدى، بسبب فتوى تاريخية وافق عليها علماء الزيدية اليمنيون، وعلى رأسهم المرجع مجد الدين المؤيدي، والتي تقضي بأن شرط النسب الهاشميّ للإمامة صار غير مقبول اليوم، وأن هذا كان لظروف تاريخية، وأن الشعب يمكن له أن يختار مَن هو جديرٌ لحكمه دون شرط أن يكون من نسل الحسن أو الحسين - م -. الأمر الذي أثار حفيظة بدر الدين الحوثي فاعترض على هذه الفتوى بشدَّة، خاصة أنه من فرقة "الجارودية"، وهي إحدى فرق الزيدية التي تتقارب في أفكارها نسبيًّا مع الاثني عشرية[٢].

وقد بدأ بدر الدين الحوثى يدافع بصراحة عن المذهب الاثني عشري، بل إنه أصدر كتابًا بعنوان: " الزيدية في اليمن "، يشرح فيه أوجه التقارب بين الزيدية والاثني عشرية؛ ونظرًا للمقاومة الشديدة لفكره المنحرف عن الزيدية،

---

(١) انظر: الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد: عادل الأحمدي (ص ١٣٠).

(٢) يدين الجارودية بالطعن في الصحابة وعدم تجويز إمامة أبي بكر وعمر وعثمان وكل من هو غير علوي شأنهم شأن الإمامية، وهي من المعتقدات التي انقلبوا بها على أصول الزيدية. انظر: الملل والنحل (١٥٧/١). وسيأتي عرض مذاهبهم الكلامية بالتفصيل.

فإنّه اضطر إلى الهجرة إلى طهران حيث عاش هناك عدة سنوات. وعلى الرغم من ترك بدر الدين الحوثي للساحة اليمنية إلا أن أفكاره الاثني عشرية بدأت في الانتشار، خاصة في منطقة صعدة والمناطق المحيطة، وفي نفس الوقت انشقَّ ابنه حسين بدر الدين الحوثي عن حزب الحق، وكوَّن جماعة خاصة به تسمت باسم منتدى الشباب المؤمن ١٩٩٢م وكانت في البداية جماعة ثقافية دينية فكرية[١].

ويرى بعض الباحثين أن الخلاف بين الحوثيين وباقي علماء الزيدية له بعدان:

الأول: منهجي، يتمثل في القضايا الفكرية والمذهبية، التي عبرت عنها دروس ومحاضرات حسين الحوثي المكتوبة والمتداولة، والتي يعترض فيها على المذهب الزيدي وعلمائه المعاصرين، معلنًا عن ميوله لأقوال الشيعة الرافضة من سب الصحابة وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وأمهات المؤمنين - رضي الله عن الجميع - والقول بعصمة الأئمة وعودة المهدي! والضحك من كتب السنة ورجالها وعلماء الحديث!

الثاني: تنظيمي، يتمثل في سيطرة قيادة حزب "الحق" على الأنشطة والأعمال بصورة تقليدية كما يراها حسين بدر الدين الحوثي و"الشباب المؤمن[٢].

(١) انظر: قصة الحوثيين راغب السرجاني مقال على موقع الدكتور:

http://islamstory.com/ar

(٢) انظر: العالم الإسلامي تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل (تقرير عن مجلة البيان)
=

وهذا يشير إلى نية الحوثي في استغلال الشباب لصالحه ورغبته الكبرى في تزعم القيادة، الأمر الذي يلقي بظلاله عن حلم الإمامة الذي بات يراود الحوثي في وقت مبكر جدا، على كل حال فقد أخذ هذا المنتدى يتسع ويستحوذ على قناعات كثير من الشباب بقيادة الحوثي على حساب حزب الحق خاصة مع وجود الدعم الإيراني الذي رجح من كفة تيار الحوثي، وقد كان في بداية الأمر دعما فكريا أكثر منه ماديا مما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن ومن أطروحاته الرامية للانقلاب على المذهب[(١)].

ومن ذلك البيان الذي نشرته صحيفة "الأمة" الناطقة باسم حزب الحق الذي حذّر من ضلالات حسين الحوثي وأتباعه، منكرًا أن تمتّ أقواله وأفعاله إلى أهل البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، ومحرّمًا الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات والتأييد لها أو الرضا بها.

وقد جاء في هذا البيان:

بسم الله الرحمن الرحيم

بيان من علماء الزيدية

{ **هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنْذَرُوا بِهِ** }[(٢)] إلى كافة أبناء المذهب الزيدي

=

ثمار التغلغل الرافضي المرة: أنور قاسم (ص: ٣٩٨).

(١) انظر: التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية: عبد الله بن نوح الحجري (ص ٩٧)، دار المحدثين، ط: الأولى ٢٠١١م.

(٢) سورة إبراهيم، الآية [٥٢].

وغيرهم من أبناء الأمة الإسلامية وفقنا الله وإياكم لأمر الله في قوله جَلَّجَلَالُهُ: {وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ }[1]، ولقوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ }[2]، ولقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « من انتهر صاحب بدعة ملأ الله قلبه أمنًا وإيمانا »[3]، ولقوله صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ: « إذا ظهرت البدع ولم يظهر العالم علمه، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين »[4].

ولما ظهر في الملازم التي يقوم بنشرها وتوزيعها حسين بدر الدين وأتباعه التي يصرح فيها بالتحذير من قراءة كتب أئمة العترة، وكتب علماء الأمة عموما، وعلى وجه الخصوص كتب أصول الدين وأصول الفقه وإليكم بعض نصوصه من ذلك:

ما ذكره في ملزمة تسمى: " معرفة الله ووعده ووعيده " الدرس الخامس عشر ص٢٧ السطر العاشر، قال في سياق كلام له: " ثم وجدنا أنفسنا في

---

(١) سورة آل عمران، الآية [١٨٧].

(٢) سورة البقرة، الآية [١٥٩].

(٣) أخرجه أبو إسماعيل الهروي في ذم الكلام وأهله، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل (١٤٠/٥)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م. وقال الحافظ العراقي: سنده ضعيف. كما في المغني عن حمل الأسفار، الأخبار (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) (ص: ٦٢٤)، دار ابن حزم، بيروت، لبنان.

(٤) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي (٨٠/٥٤)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

الأخير وإذا بنا كنا نقطع أيامنا مع كتب وإذا هي ضلال كليًا، من أولها إلى آخرها، ككتب أصول الفقه بقواعده، وإذا هي وراء كل ضلال نحن عليه، وراء قعود الزيدية، وراء ضرب الزيدية، وراء هذه الروحية المتدنية لدى الزيدية، التي تختلف اختلافا كليًا عما كان عليه السابقون من أهل البيت وشيعتهم، وهي التي نسهر ونراجع الدروس فيها، وهي هي من نحملها إلى المساجد وما أبعدها عن واقع المساجد..." إلخ كلامه.

ما ذكره في ملزمة تسمى مسؤولية طلاب العلوم الدينية ص ١٦ السطر الثامن عشر، قال فيها: " أنا أشعر من خلال تأملي للقرآن الكريم ومن خلال تأملي للواقع - وقد أكون مخطئا عند الكثير - أن الزيدية تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل، علماؤنا وطلاب علمنا ومجتمعنا كله، تعيش حالة من الذلة أسوأ من التي ضربت على بني إسرائيل..." إلخ كلامه.

وقال في نفس الملزمة، ص ١٧ السطر الثاني عشر: " أنا شخصيًا أعتقد أن من أسوء ما ضربنا وأبعدنا عن كتاب الله، وأبعدنا عن دين الله، وعن النظرة الصحيحة للحياة والدين، وأبعدنا عن الله سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ هو علم أصول الفقه، بصراحة أقولها: إن فن أصول الفقه هو من أسوء الفنون، وإن علم الكلام الذي جاء به المعتزلة هو من أسوء الأسباب التي أدت بنا إلى هذا الواقع السيئ أبعدتنا عن الله، أبعدتنا عن رسوله، عن أنبيائه ... إلخ".

وغير ذلك من الأقوال التي تصرح بتضليل أئمة أهل البيت من لدن أمير المؤمنين علي عَلَيْهِٱلسَّلَامُ ومرورا بأئمة أهل البيت، وإلى عصرنا هذا، والتي

يتهجم فيها على علماء الإسلام عموما، وعلى علماء الزيدية خصوصا، وفيما يذكره من الأقوال المبطنة من الضلالات التي تنافي الآيات القرآنية الواردة بالثناء على أهل البيت المطهرين، وتنافي حديث الثقلين المتواتر وحديث: "لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين"(1)، فمن أثنى عليه الله ورسوله لا يكون ضالا، بل الضال من خالف الله ورسوله وإجماع الأمة.

فبناءً على ما تقدم رأى علماء الزيدية التالية أسماؤهم، التحذير من ضلالات المذكور وأتباعه، وعدم الاغترار بأقواله وأفعاله التي لا تمت إلى أهالي البيت وإلى المذهب الزيدي بصلة، وأنه لا يجوز الإصغاء إلى تلك البدع والضلالات ولا التأييد لها، ولا الرضا بها، **{وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ}**(2).

وهذا براءة للذمة، وتخلص أمام الله من واجب التبليغ، والله الموفق »(3)، وكان من أبرز الموقعين العلامة: محمد بن محمد المنصور، والعلامة حمود بن عباس المؤيد.

---

(1) أخرجه مسلم في صحيحه (١٥٢٣/٣) حديث رقم (١٩٢٠).

(2) سورة المائدة، الآية [٥١].

(3) انظر: الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد: عادل الأحمدي (ص: ٣٤٩)، وفيه صورة الوثيقة مع جميع الموقعين. وخيوط الظلام لعبد الفتاح البتول(ص ٤٠٠- ٤٠٣)، مركز نشوان الحميري، ط: الأولى ٢٠٠٧ م.

العوامل الداخلية ودور النظام في توسع أنشطة المنتدى:

كان لسياسة الحزب الحاكم في اليمن دور كبير في تطور الحركة الحوثية، وذلك لأنه كان يستفيد منهم ضد التنظيمات والأحزاب السنية أو ما يسمى بلعبة التوازنات في المنطقة، فقد كان منتدى الشباب المؤمن يتلقى دعما من الحكومة اليمنية بقيادة الرئيس علي عبد الله صالح، سعيا منه لإحداث نوع من التوازن بين المذاهب والأحزاب وأراد أن يتقوى بهم ضد المذهب السني الذي كان ينتشر انتشارا عظيما، حيث كانت الحكومة اليمنية تريد من وراء هذا الدعم مناوأة وضرب حزب التجمع اليمني للإصلاح المعارض ذي الطابع السني المعتدل والسلفية التقليدية بزعامة الراحل مقبل بن هادي الوادعي، التي لا يبعد مركزها بدماج سوى بعض الكيلوات عن الحوثي، وزعمت الحكومة بذلك رغبتها في إحداث التوازن في التركيبة السكانية [١].

وإلى جانب هذا الدعم الملحوظ الذي قدمته الدولة إلى الحوثي وعرف كيف يوظفه في إنجاح حركته فقد كان هناك أمران مهمان أديا إلى تنامي قوة حركته:

أولهما: **العامل الديني**: حيث يلاحظ أن أغلب سكان هذه المنطقة - التي يبلغ عدد سكانها حوالي ٧٠٠ ألف نسمة - ينتمون للمذهب الزيدي الذي يخاف عليه بعض أبنائه من أن يتعرض للطمس تراثا وفكرا.

(١) انظر: الحركة الحوثية، دراسة منهجية شاملة للدوسري (ص: ١٠).

ثانيهما: الأوضاع الاجتماعية والأعباء الاقتصادية التي ألقت بظلالها على المواطن اليمني، فهناك مشكلة ضعف التنمية في اليمن عامة وفي محافظة صعدة خاصة وغياب العدالة في توزيع الثروة وارتفاع نسبة البطالة وضعف مؤسسات الدولة[1]، الأمر الذي استغله الحوثي عبر دفع الرواتب لبعض مؤيديه، وتركيزه على تقديم المساعدات الاجتماعية والخيرية، بالإضافة إلى تركيز الحوثي على تطوير البنية التحتية، فقد كانت هذه المنطقة بأكملها تعاني من سوء الخدمات وغياب البنية التحتية المناسبة. وقد استغل الحوثي هذه الظروف لصالحه فعمل الأخير على حل خلافات الناس في مناطق وجودها بالشرع والأعراف والمصالحات، كما قام بتشغيل وإصلاح مولدات الكهرباء وتأمين الطرق إلى جانب عنايته بالتدريس وإحياء المناسبات الدينية ومتابعة قضايا المعتقلين من أبنائها والتعويض عنهم.

وبقدر ما مثل هذا الدور سدا لفراغ نتج عن غياب الدولة في بعض الأماكن، أعطى للحركة دورا بديلا أو مزاحما لدور السلطة في مناطق نفوذ الحوثيين، أضف إلى ذلك أن غياب وجود بنية تحتية ومشاريع تنموية في تلك المناطق جعل ساكنيها يرون في السلطة مجرد جابي ضرائب، وأن لا فرق بين غياب الدولة وحضورها، وهو ما انعكس إيجابا على شعبية الحوثيين وزاد من نفوذهم، مما مكن الحركة من مزاحمة السلطة في الحكم المحلي والانتخابات والأوقاف والتعليم، وبهذا باتت الحركة قادرة على فرض نفسها

(١) الاقتصاد السياسي ودوره في تشكيل الجماعات الفاعلة: د. عبد الله الفقيه (ص ٣٢)، ضمن تقرير الفاعلون غير الرسميين في اليمن، صادر عن مركز الجزيرة، نسيان ٢٠١٠م.

في مقابل ضعف تواجد القطاعات الرسمية وتآكلها[١].

مرحلة التنظيم السياسي:

بقيت طبيعة الشباب المؤمن لا تتجاوز المنتدى الفكري إلى عام ١٩٩٧م ثم بدأ تحول كبير يطرا على هذا المنتدى، فتبنى بذلك اتجاها سياسيا صرفا فقد استطاع حسين بدر الدين أن يحول هذا المنتدى من طابعه الثقافي الفكري ويخرج به عن هذا الإطار إلى إطار سياسي في عام ١٩٩٧م بدعم من أبيه بدر الدين الحوثي، الذي أصبح المرجعية العليا لهذا المنتدى وأطلق على هذا المنتدى اسم تنظيم الشباب المؤمن[٢].

وفي هذا التوقيت نجد حسين بدر الدين يولي التنظيم اهتماما بالغا، ويتفرغ له، تاركًا المقعد الذي كان يشغله لأخيه يحيي بدر الدين الحوثي. ويظهر أنه كان يعلق على هذا التنظيم آمالا جساما بدت بعض ثمارها تلوح في الأفق، لا سيما بعد توفر الدعم الكبير الذي تقدمه إيران له، أو الدعم الذي كان ينصب من قصر الرئاسة في حينها[٣]. والسبب في هذا التحول هو تنامي الاتجاه الجارودي الذي يميل إلى عقائد الاثني عشرية، والذي لعب حسين الحوثي دورا كبيرا في إنمائه، وعلى كل حال فقد رفض أعضاء الشباب المؤمن الانقياد للجنة العلمية التي تضع المناهج، ومن ثم استطاع

---

(١) الحركة الحوثية فاعل غير رسمي في اليمن: عبد الكريم محمد الخيواني، صادر عن التقرير السابق (ص: ٥٧- ٥٨).

(٢) انظر: التحولات الزيدية (ص: ٩٨).

(٣) انظر: الزهر والحجر (ص ١٣٠).

حسين أن ينفصل بالشباب المؤمن ويمهد عقولهم للفكر الإمامي الذي جعل همه العمل على إحياء الإمامة في آل البيت الأمر نفسه الذي كانت له تداعياته الخطيرة ليس أقلها تحول هذا التنظيم إلى الصبغة العسكرية.

ولعل النقلة الكبرى في آلية عمل التنظيمات الشيعية بصفة عامة جاءت بعد هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م وما أحدثته من ردود الفعل الأمريكية إزاء تلك الهجمات من إقصاء للمنابر السلفية وبعض المنابر الإخوانية، تحت فزاعة الإرهاب وجوانتانامو وكذا تأثيراتها من حيث موجة الاستياء والكراهية ضد أمريكا التي اتخذت من ١١ سبتمبر قميص عثمان لتعزيز سيطرتها في الخليج والعالم أجمع، ومن ثم سعيها لإسقاط نظامي طالبان في أفغانستان وصدام في العراق على عاتق ذلك كله انتهزت التنظيمات الشيعية في الوطن العربي ومنها تنظيم الشباب المؤمن هذا الغياب المنبري لأطراف العمل الإسلامي السلفي والإخواني، ورفع التنظيم ما عرف بعد ذلك بالصرخة وهي: الله أكبر. الموت لأمريكا. الموت لإسرائيل. النصر للإسلام. اللعنة على اليهود. وتحت هذا الشعار تم حشد الآلاف من الشباب الناقم على الجبروت الأمريكي المتغطرس وانتقل عمل التنظيم من طابعة الفكري إلى طابعه السياسي، وتحت هذه اللافتة تم التجييش الداخلي للتنظيم والتعبئة المواكبة لقبائل في صعدة وما جاورها وبين عامي ١٩٩٩م وعام ٢٠٠٤م بدأ نشاط تنظيم الشباب المؤمن يأخذ طابعا عسكريا إلى جانب تكثيف الدور الثقافي عبر المخيمات الصيفية(١).

---

(١) انظر: الزهر والحجر (ص ١٣٦ -١٣٧).

وخلال هذه الفترة توسع نشاط التنظيم في أرجاء محافظة صعدة فقصده الشباب المعجب بأفكار حسين الحوثي من محافظة صعدة وبعض المحافظات الأخرى حيث وجدوا عنده السكن والكفاية وحسن التجهيز ولا سيما في العطل الصيفية والمناسبات الرافضية الخاصة، وكان يقيم حلقات دراسية ودورات تدريبية طوال العام وبعد تزايد أعداد المؤيدين والأتباع بشكل كبير فتح فروع لمراكز التدريب والتعليم في المديريات والمحافظات الأخرى.

ولم تتوقف أنشطة الحوثي والشباب المؤمن على إقامة المراكز العلمية "المسماة بالحوزات"، والمخيمات الصيفية، والندوات والمحاضرات والدروس؛ ونشر العديد من الملازم والكتب التي تروج لفكره، بل تجاوزها إلى تحريض أتباعه على اقتناء الأسلحة والذخيرة؛ تحسبًا لمواجهة الأعداء من "الأمريكيين واليهود"، واقتطاع نسبة من الزكاة لصالح المدافعين عن شرف الإسلام والمذهب. عامدًا إلى الدفع بشبابه الذين تتراوح أعمارهم ما بين (١٥-٢٥) عامًا لإظهار ثقله الديني والسياسي بالتظاهر في معظم المساجد، وعقب صلوات الجمعة، وترديد شعاراتهم ضد إسرائيل وأمريكا (الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود، النصر للإسلام)، وقد بلغ الأمر في إحدى المظاهرات بسقوط قتلى أثناء مسيرة نظمها التنظيم باتجاه السفارة الأمريكية إبان الحرب على العراق في ٢٠٠٣م[١].

---

(١) الحركة الحوثية؛ النشأة والتوسع والعلاقة مع إيران، سلطان الذيب، مقال على موقع الدفاع عن السنة:

http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/2418/

وإلى جانب ذلك تم إنشاء الجمعيات الخيرية والتعاونية التي تصب مواردها في دعم التنظيم وأنشطته، مضافا إلى ذلك الموارد المالية من أطراف العمل الشيعي في الخارج وكذلك دعم مؤسسة الحسني بجدة التابعة لبيت حميد الدين، وفي الفترة ذاتها حدثت أوسع عملية تغلغل في المرافق الحكومية وأجهزة الدولة المدنية ومنها العسكرية مع تركيز مواز على المرافق التعليمية في محافظات صعدة عرمان حجة صنعاء والجوف(١). كما تم إنشاء مراكز التدريب والتعليم على الرماية والقتال وصناعة المتفجرات والشراك الخداعية وحفر الأنفاق والمتاريس وميادين التدريب، وشهد التحاق الألوف به وذلك بعد زيادة الدخل المادي من الخمس والضرائب التي كان يأمر الحوثيون بتحصيلها من الناس بالقوة إضافة لعائدات التجارة في الممنوعات والتهريب وتعدد مصادر الدعم الخارجي والتي كان على رأسها الدعم الإيراني(٢). وباعتبار هذه المرحلة من أهم المراحل حيث تمثل مرحلة فتوة التنظيم واكتمال خصائصه ووضوح أهدافه وسياساته فسوف أرصد أهم سمات هذه المرحلة وهي:

١ - التهيؤ النفسي:

فقد قام الحوثي بدروه في التعبئة المستمرة بحتمية المعركة وبعمالة النظام وعدم شرعيته، وفي إبراز النموذج الخميني كنموذج للعزة والخلاص وفي هذا الإطار كان لحسين بدر الدين وحده ٤٣ ملزمة ما بين كتب

---

(١) انظر: الحركة الحوثية: الدوسري (ص ١٢ - ١٣).

(٢) انظر: الزهر والحجر (ص ١٣٧).

ومحاضرات، كان أهمها: الصرخة في وجه المستكبرين، خطر دخول أمريكا اليمن، الإرهاب والسلام، لا عذر[١].

وقد ظهر أثر هذا التمكن التربوي الأيديولوجي في نفوس أتباعه وقت الحرب حتى إن الأخبار كانت ترد من أرض المعارك لتفيد بأنهم كانوا في البداية - على وجه التحديد - لا يفرّون من المعركة، ويستقبلون الموت بصدر رحب، اعتقادًا منهم بالوعد (المقدّس) والنصر الأكيد. كما أنهم كانوا يرفضون الموافقة على أيّة رؤية أو فكرة تتضمن إثناء أولئك الشباب عن أفكارهم (الحوثية) وقد بلغ إيمانهم بأفكارهم واعتقادهم في الحوث حد التشكيك في وفاة حسين الحوثي بعد وفاته في المعركة، والأغرب إن أباه بدر الدين يشارك أولئك المشكّكين شكّهم، وقد ذكر ذلك خلال مقابلة بجريدة الوسط اليمنية. كما رفض أيّ من المعتقلين الموافقة على الخروج من السجن بناء على تعهّد يضمن للجهات الأمنية، عدم قيامهم بترديد الشعار الحوثي الشهير (الله أكبر... الموت لأمريكا...)[٢].

٢ - الاستعداد المادي للقتال:

وتمثلت هذه السمة في إبراز واستعراض القوة والكثرة في أعياد عاشوراء والغدير، وكذا إلهاب حماس الثورة والدعوة إلى شراء الأسلحة

---

(١) انظر: المرجع السابق (ص ١٣٨).

(٢) الحركة الحوثية؛ النشأة والتوسع والعلاقة مع إيران: سلطان الذيب، مقال على موقع الدفاع عن السنة: http://www.dd-sunnah.net/records/view/id/2418/

حيث كان امتلاك السلاح شرطا في قبول العضو في التنظيم[١].

٣ - المناوشات الأمنية:

فقد قام الحوثيون بمهاجمة مرافق حكومية كثيرة منها القصر الجمهوري نفسه بعد أسبوع واحد من المواجهات المسلحة مع السلطات، وكان أول ظهور لما عرف بالصرخة يوم ١٧ يناير ٢٠٠١م عقب محاضرة ألقاها حسين الحوثي في مدرسة الهادي بمنطقة مران بعنوان الصرخة في وجه المستكبرين، تطرق خلالها إلى الطغيان الأمريكي، والهوان الذي تعاني منه الشعوب العربية والإسلامية، وهاجم فيه تواطؤ الحكام وأشاد بموقف إيران وحزب الله مستعرضا الآيات القرآنية الداعية إلى الجهاد، ومفضيا إلى ضرورة مواجهة الجبروت الأمريكي الإسرائيلي بترديد شعار الله أكبر الموت لأمريكا الموت لإسرائيل، اللعنة على اليهود النصر للإسلام وموجها الأتباع إلى ضرورة ترديده في المساجد، مشددا على ضرورة ألا تتجاوز ردة فعلهم الجهادية ضد أمريكا مسألة ترديد الشعار[٢].

الصدام مع السلطة (الحركة الحوثية):

من المرجح أن النقطة الأولى في الأزمة مع السلطة تعود إلى أول ترديد للشعار (الصرخة) خارج محافظة صعدة، وتحديدا في الجامع الكبير بأمانة العاصمة وما تبعه من اعتقالات، غير أن سماع الرئيس لطريقة ترديد الشعار أثناء صلاة الجمعة على طريق رحلته إلى أداء فريضة الحج ١٤٢٤هـ كان

(١) انظر: الزهر والحجر (ص ١٣٨).

(٢) انظر: الزهر والحجر (ص ١٣٩).

المحطة الأبرز في تطور الأزمة، حيث شعر الرئيس أن المسألة تتجاوز موقف إعلان إيصال رسالة للرئيس أكثر منها للولايات المتحدة. ومن هذه اللحظة يبدأ الصدام الفعلي مع السلطة. والذي تمخض عن ست جولات في حوالي ست سنوات[١].

ويرى الموقف الرسمي أن هذه المواجهات كان لها علاقة بالشعار والنزاع على المساجد والحوادث، وتكرر الاعتداء على أفراد الأمن في بعض النقاط الأمنية في محافظة صعدة، فقررت السلطات استدعاء حسين الحوثي لاستفساره عن أسباب هذه الصدامات ولسماع أقواله حول علاقته بهذه الأحداث الأمنية من عدمها، ومع رفض الحوثي الإذعان للسلطة في كل مرة تبوء المحاولات بالفشل، مما اضطر الرئيس اليمني إلى إيفاد الرسل له ليتعلل الحوثي بالخوف من رغبة الولايات المتحدة في اغتياله وتصفيته إن برز للعيان. إلى أن حدثت حاثة نزعت فتيل الأزمة بين الحوثي والسلطة ففي أحد الأيام عثر الأمن على سيارة لأحد أتباع الحوثي محملة بذخيرة ومؤن ومع اعتقال صاحبها والتحفظ على هذه السيارة ظهر الحوثي على الناس، مشددا على أن يأخذ الأهالي حذرهم من عدوان أمريكي وشيك على قراهم، مما اضطر السلطات إلى إصدار أمر قبض قهري بواسطة بعض الأطقم العسكرية، التي حدثت بينها وأتباع الحوثي بعض الأخذ والرد بلغة الذخيرة ومن هنا اندلعت شرارة الجولات الست.

ويرى أصحاب هذا الرأى أن حسين الحوثي هو المتحمل نتيجة هذا

---

(١) بدأت حرب الحوثيين مع السلطة في يونيو ٢٠٠٤م وانتهت في فبراير ٢٠١٠م.

التداعيات الخطيرة، فإن الأمور ما كان لها أن تصل إلى حدود المواجهة العسكرية لو أن حسين الحوثي قام بالتجاوب مع السلطات المحلية أو الوفود إلى صنعاء[1].

وأما الجانب الآخر فيرى أن السلطة كانت قادرة على تسوية الأزمة مع الحركة الحوثية إن أرادت ودون اللجوء للحرب التي استمرت ست سنوات، لكنها فضلت الحرب التي سيقت كل المبررات لشنها واستمرارها، ولإخفاء السبب الحقيقي لها، وهو ما ذكره رئيس الجمهورية عند اجتماعه بعلماء المذهب الزيدي في أغسطس/آب ٢٠٠٤م، حيث قال: " أنتم فتحتم ملف التوريث وأنا فتحت الحرب بصعدة ". وكانت صحيفة "الشورى" اليمنية قد فتحت ملف توريث الحكم والوظيفة العامة باليمن، وهي قضيه حساسة عدّ الرئيس نقاشها رسالة من العدنانيين باليمن الذين كانوا يحكمون استنادا إلى الشرعية الدينية قبل الثورة، ويعدهم الرئيس الطرف الأخطر على مشروع توريث نجله أحمد، فالشرعية الدينية أقوى حجة من الشرعية القبلية والعسكرية ما دام أمر الجمهورية قد آل إلى التوريث، واستمرت الحرب ست جولات بمبررات متجددة تتجاوز العقل والمصلحة الوطنية والمنطق، دون الوقوف على هذا السبب الذي دخلت تحته عدة أهداف أخرى تخدمه بطريقة أو بأخرى.

ومن ناحية الحوثي فهو يرى أنه لا يمكن للسلطة أن تختلف معه بسبب الشعار (الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام) الذي

(١) الزهر والحجر (ص: ١٤١ - ١٤٢).

برأيه يحمي اليمن من أي تدخل أو غزو خارجي ولا يكلف السلطة إحراجا سياسيا، لأنه لا يعدو كونه نشاطا شعبيا محليا. وبناء على هذه القناعة كان الحوثي الأكثر تعجباً من إعلان الحكومة الحرب ضده في ٢٠٠٤م، ولذلك تنحصر دواعي الحرب عنده في الدافع عن ملف التوريث ولذلك أظهر الحوثيون استماتة في مواجهة السلطة بسبب الظروف الصعبة للمنطقة التي لا تتوافر فيها أدنى الخدمات، والرفض الرسمي لكل الحلول، والإصرار على استضعافهم وانتهاج سياسة العقاب الجماعي ضدهم، فضلا عما كان يستشعره بعض أبناء المذهب الزيدي في تلك المنطقة من وجود جهود لطمس مذهبهم[١].

وأيا ما كان سبب هذه الحرب فإنه ما من شك في أن الحوثي في تشكيله لهذا التنظيم المسلح، وانتهاجه سياسة العنف يعتبر في نظر الإسلام خارجا ينبغي حربه وإيقافه عند حده، وفي رأيي أن السطلة الرسمية لو لم تنتهج سياسة التوازنات وضرب الأحزاب بعضها ببعض، وسياسة غض الطرف وبالأخص عن الدعم الإيراني وفتح المجال أمام أفكاره لحفظ التوازن أمام الضغط السعودي قبل ترسيم الحدود، أقول إن السلطة لو لم تتصرف بهذا التلاعب السياسي لما كان لمثل هذا التنظيم أن ينال كل هذه القوة التي أنهكت الدولة وأعجزتها عن القضاء عليها، واقتطعت من شعبيتها ورصيدها الرسمي. فبعد صمود الحوثيين في الحروب التي خاضوها والانتصارات التي حققوها ضد الجيش اليمني في أكثر من معركة، زادت

(١) الحركة الحوثية للخوياني (ص: ٥٨ - ٥٩).

شعبية الحوثي وتجاوزت محيطه، وصار محل إعجاب أبناء المنطقة التي تعاني الحرمان والظلم وغياب التنمية، ولم يفلح لجوء السلطة إلى وسائل العقاب الجماعية، كالفصل من الوظائف، وإغلاق المدارس، ومنع الخدمات الطبية والكهرباء عن عموم مديريات محافظة صعدة، في إضعاف الحركة أو الحد من شعبيتها، بل واجه الحوثيون ذلك بسد الفراغ المعيشي والإنمائي الذي تسببت به السلطة، ما جعل الحوثي وجماعته يحظون بشرعية شعبية ذات وظيفة منافسة.

الدور الإيراني في تنامي الحركة الحوثية:

يرى بعض المراقبين أن رجحان كفة تيار الحوثي تعود إلى استغلاله الدعم الإيراني المخصص لتصدير الثورة إلى اليمن، والذي كان في بداية الأمر دعمًا فكريًا أكثر منه ماديًا، مما أدى إلى معارك فكرية عدة بين الشباب والشيوخ أصدرت خلالها بيانات التبرؤ من تنظيم الشباب المؤمن. وهذا الرأي تدعمه الأدلة ويؤيده المنطق فلا يمكن استيعاب أن جماعة قليلة في إحدى المحافظات اليمنية الصغيرة يمكن أن تصمد هذه الفترة الطويلة دون مساعدة خارجية مستمرة، وعند تحليل الوضع نجد أن الدولة الوحيدة التي تستفيد من ازدياد قوة التمرد الحوثي هي دولة إيران، فهي دولة اثنا عشرية تجتهد بكل وسيلة لنشر مذهبها، وإذا استطاعت أن تدفع حركة الحوثيين إلى السيطرة على الحكم في اليمن، فإنَّ هذا سيصبح نصرًا مجيدًا لها، خاصة أنها ستحاصر أحد أكبر المعاقل المناوئة لها وهي السعودية، فتصبح السعودية محاصَرة من شمالها في العراق، ومن شرقها في المنطقة الشرقية السعودية والكويت والبحرين، وكذلك من جنوبها في اليمن، وهذا سيعطي إيران أوراق

ضغط هائلة، سواء في علاقتها مع العالم الإسلامي السُّني، أو في علاقتها مع أمريكا.

لقد كان للدعم الخارجي تحت ما يسمى بتصدير الثورة أثر كبير في انتشار الرفض في اليمن، وإعادة ما اندثر منه واستقطاب أتباع جدد من أتباع الزيدية والذين يمثلون المستنقع الخصب في تزاوج وتبييض البعوضة الحوثية؛ لأن مبدأ الإمامة وأهل البيت مبدأ يجتمع عليه كلا الفريقين فضلا عن الطبقية التي ترسخت في النسيج الاجتماعي اليمني، وكرس مفهومها حتى أصبحت من المسلمات الاجتماعية وأصبح الشعب اليمني يعيش تحت هذه المسميات والادعاءات مسمى الأشراف "السادة" والهاشميين، وغيرها مما عمق التبعية وأوجد أرضية خصبة للحق الإلهي تحت ما يسمى بولاية الفقيه المستوردة، وهذه الولاية تمارس عمليا عند الحوثيين وإن كان لا يصرح بذلك نظريا، وهذا ما عمق هذه المبادئ في أذهان كثير من أتباع الزيدية بمفهومها عند الرافضة وهي من أكبر القواسم المشتركة بين الزيدية وبين الرافضة[١].

وقد كان للقواسم المشتركة بين الجارودية والرافضة الإيرانيين أثر كبير في تسريع تصدير ثورة الفرس إلى اليمن وقد تعددت الإشارات والدلائل على هذه الرغبة وهذه النية الأكيدة لدى الرافضة الإيرانيين، يقول الخميني: «إننا نعمل على تصدير ثورتنا إلى مختلف أنحاء العالم»[٢] فمطمع الإيرانيين

---

(١) التحولات الزيدية (ص: ١٦٥).

(٢) الذكرى السنوية لانتصار الثورة الإسلامية ١٩٨٠/٢/١١، وانظر: تصدير الثورة كما يراه =

هو جعل الثورة الصفوية ثقافة فكرية عقائدية جماعية للعالم كله سواء منه الإسلامي أو غيره.

ولهذا يعملون على تحقيق هذا الهدف من خلال نشر ثقافة ولاية الفقيه وتدريب الكوادر في مختلف البلدان الإسلامية على الانقياد لهذه الولاية وطاعتها والانقياد لها، إذعانا لمعتقدهم في أن العالم الإسلامي يجب أن ينضوي تحت زعامة إمام واحد معصوم. وقد سخرت إيران ما في وسعها من الإمكانيات المادية الضخمة والميزانيات الكبيرة وإشراف السفارة الإيرانية التي تحولت إلى كاتدرائية تبشيرية تشرف على العمل وتصدير الثورة وكان على رأس أولويات إيران تصدير الثورة إلى اليمن[١].

كما قامت إيران بإنشاء الخلايا الاثنا عشرية والأحزاب تحت مسميات مختلفة ومن ذلك حزب الله والذي أنشئ عام ١٩٨٢م وفي هذا الزمن كان هناك تصدير للثورة فقد واكب ذلك أن أنشئ جزب الله في اليمن ١٩٨٢م على يد صلاح أحمد فليتة في محافظة صعدة والذي ترتب عليه ظهور اتحاد الشباب عام ١٩٨٦م وكان من مواده وما يدرس مادة عن الثورة الإيرانية ومبادئها يقوم به محمد بدر الدين الحوثي[٢]. ويؤكد هذه النية أن إيران استقبلت في نهاية حرب عام ١٩٩٤م بدر الدين الحوثي وابنه حسين، ويبدو أن هذه الزيارة كانت هي الممهد لإنشاء تنظيم الشباب المؤمن وتجميع

=

الخميني: (ص: ١٤).

(١) انظر: التحولات الزيدية (ص: ١٦٩).

(٢) انظر: التحولات الزيدية (ص: ١٦٩ -١٧٠).

الشباب حول حسين الحوثي الذي عاد إلى اليمن لينشر مبادئ الاثني عشرية على أتم استعداد سواء من الناحية المعنوية أو الناحية المادية، في حين مكث والده هناك إلى عام ٢٠٠٢م.

وقد نقل عن حسين الحوثي نفسه عبارات ثناء وإطراء للثورة الإيرانية ومرشدها الخميني تنم عن إعجاب بالغ وإيمان عميق بهذه الثورة وبرجالها ومنظريها، فمن ذلك ما قاله قوله: «إن كل من وقفوا ضد الثورة الإسلامية في إيران في أيام الخميني رأيناهم دولة بعد دولة يذوقون وبال ما عملوا ... اليمن نفسه شارك بأعداد كبيرة من الجيش ذهبوا ليحاربوا الثورة الإسلامية في إيران الإمام الخميني كان إماما عادلا وكان إماما تقيا، والإمام العادل لا ترد دعوته كما ورد في الحديث. من المتوقع أن الرئيس وأن الجيش اليمني لابد أن يناله عقوبة ما عمل»[١].

وقال: «الإمام الخميني الذي عرف الحج بمعناه... فوجه الإيرانيين إلى أن يرفعوا شعار البراءة من أمريكا، البراءة من المشركين، البراءة من إسرائيل... فالإمام الخميني عندما أمرهم أن يرفعوا البراءة من المشركين في الحج... بداية تحول الحج أن يصبح بالصبغة الإسلامية»[٢].

وقال: «مع أن الإمام الخميني قال قبل عشرين سنة أن أمريكا وإسرائيل تخططان للاستيلاء على الحرمين»[٣]. وهذا بالطبع يدل على شديد إيمانه

---

(١) دروس من القرآن: خطر دخول أمريكا إلى اليمن، ملزمة صادرة بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١م.

(٢) لا عذر للجميع أمام الله (ص: ١٤).

(٣) الصرخة في وجه المستكبرين (ص: ٩).

بالثورة الصفوية وبمرجعيتها وبالأخص الخميني.

ومن مظاهر إيمان حسين الحوثي بالثورة الصفوية ما ذكرتها وكالة قدس برس أن التقرير الأمني يتهم الحوثي بتوزيع كتاب بعنوان: "عصر الظهور" وهو كتاب شيعي لمؤلفه علي الكوراني العاملي الذي أشار في مقدمة طبعته السابعة مطلع العام الهجري ١٤٢٤هـ إلى أنه بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران؛ ارتفع مؤشر الاهتمام بعقيدة المهدي المنتظر في شعوب العالم الإسلامي بالسؤال عنه، والحديث حوله، والقراءة والتأليف، بل وفي غير المسلمين أيضًا. ويخصص الكتاب محورًا خاصًا عن اليمن تحت عنوان اليمن ودورها في عصر الظهور يؤكد فيه ورود أحاديث متعددة عن أهل البيت تؤكد حتمية حدوث ما يصفه الكتاب بثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ وأنها إحدى الروايات في عصر الظهور على الإطلاق. أما قائدها المعروف في الروايات التي أوردها الكتاب باسم اليماني، فتذكر رواية أن اسمه حسن أو حسين من ذرية زيد بن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه-.

ويؤكد التقرير الأمني أن الأجهزة قد ضبطت مع أحد أنصار الحوثي ويُدعى فارس مسفر سالم من أهالي ساقين بصعدة وثيقة مبايعة للحوثي باعتباره الإمام والمهدي المنتظر جاء فيها: أُشهد الله على أن سيدي حسين بدر الدين هو حجة الله في أرضه في هذا الزمان، وأُشهد الله على أن أبايعه على السمع والطاعة والتسليم، وأنا مقر بولايته وإني سلم لمن سالمه، وحرب لمن حاربه، وهو المهدي المنتظر القائم الذي يملأ الأرض عدلًا وقسطًا كما مُلئت ظلمًا وجورًا، أبان لنا طريق النجاة، وأوضح كتاب الله على

أوضح بيان، فنسأل الله أن يحشرنا في زمرته[1].

وعلى كل حال فلم يكن إعلان جماعة الحوثي المسلح في ٢٠٠٤م من باب الصدفة، بل تنفيذ لخطة مدروسة واستراتيجية التقت عندها طموحات الجماعة بالوصول إلى سدة الحكم في البلاد، ومطامع إقليمية تتمثل في إنشاء ذراع عسكري لإيران في خاصرة المملكة العربية السعودية، على غرار حزب الله اللبناني في خاصرة بلاد الشام.

هذا الأمر كشفته بوضوح أحداث الحرب السادسة التي اندلعت مطلع آب/أغسطس ٢٠٠٩م، حيث استمر تدفق الأسلحة الإيرانية إلى الحوثيين، حيث كشفت عنه مصادر يمنية لصحف محلية، أواخر العام ٢٠٠٩م، أن "صواريخ الكاتيوشا التي استخدمها الحوثيون خلال الحرب السادسة تم تهريبا إلى الأراضي اليمنية من الخارج عن طريق البحر".

وفي سبيل تيسير عمليات الإمداد العسكري للحوثيين قامت إيران بإنشاء قاعدة لها في إيريتريا، التي تجمعها حدود مشتركة على بحر العرب والمحيط الهندي، لمد الحوثيين بالسلاح عبر رحلات بحرية إلى المناطق القريبة من سواحل مينائي ميدي واللحية القريبين من صعدة، وحذرت تلك التقارير من انتقال نشاط تهريب الأسلحة الإيرانية من البحر الأحمر إلى السواحل الجنوبية لليمن، ولم تستبعد تلك التقارير، قيام السفن الإيرانية المتواجدة في منطقة خليج عدن بحجة المساهمة في مكافحة القرصنة بالإضافة إلى سفن تجارية إيرانية بتهريب كميات من الأسلحة عبر قوارب صيد يمنية لتهريبها

(١) الحركة الحوثية، سلطان الذيب، المقال السابق.

إلى داخل اليمن[1].

والحاصل أن إيران لم تغض الطرف في يوم ما عن اليمن وزيدية اليمن وجماعة الحوثيين على وجه الخصوص باعتبارها تابعا مطيعا يمكن الاعتماد عليه في تصدير الثورة ومناوأة البلاد الإسلامية التي تدين بالمذاهب السنية، وعلى وجه الخصوص المملكة العربية السعودية، وأن دعمها المتعدد للحوثيين يمكن إجماله فيما يلي[2]:

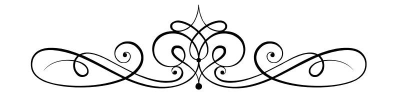
١. ندب الشخصيات الاثني عشرية من إيران والعراق للعمل في الوظائف التعليمية والصحية وغيرها.
٢. توفير الكتب والمطبوعات والمنشورات الاثني عشرية التي بدأت مكتبات الزيدية في بيعها.
٣. التواصل الصوتي والسمعي من خلال المواقع الإلكترونية.
٤. الاحتفالات والمراسيم التي لم تعرفها اليمن في عهود الزيدية.
٥. استقدام مبتعثين من اليمن وإشرابهم بالفكر الصفوي الفارسي.
٦. إرسال الكوادر العسكرية لتدريب جماعة الحوثي في اليمن ومدهم بالخبرة القتالية عن طريق تدريبهم في اليمن أو خارج اليمن.
٧. الدعم المادي والعسكري واللوجستي منقطع النظير لجماعة الحوثي برا وبحرا وجوا.

---

(١) كيف تنامت قوة الحوثي العسكرية، تقرير أعده أشرف الفلاحي، مجلة الخبر اليمنية:
https://www.alkhabarnow.net/news/155076/2014/11/19/

(٢) التحولات الزيدية (ص ١٩٨ -١٩٩).

وبعد: فهذه هي المحطات الرئيسة التي أدت إلى تغول هذه الحركة التي أصبحت منافسا قويا للسلطة الرسمية بالتواجد والحضور الشعبي أو باستغلال السلاح نفسه في فرض الهيمنة كما رأينا في الأحداث الأخيرة، ولما كان أساس هذه الحركة أساسا فكريا أيديولوجيا، فإن من الضروري مناقشة هذا الفكر ودحضه من أساسه ومن ثم يتيسر إثناء صاحبه عن امتشاق السلاح واتباع الطرق الإرهابية، وبغير هذه الطريقة سوف تكون القوة مجرد مسكن من الممكن أن يزول في وقت آخر، بعدما يكون المرض تمكن في الجسد محدثا مرضا مزمنا، قد تصعب إزالته إلا بتبعات كبيرة، وفي المباحث التالية عرض لأبرز الأسس الفكرية والعقدية والأيديولوجية التي قامت عليها هذه الحركة، ومناقشتها في ضوء الأصول التي عليها فكر أهل السنة والجماعة.



المطلب الثاني

أهداف الحوثيين

يتظاهر الحوثيون أمام الناس بجملة من الأهداف النبيلة مثل تجديد الدعوة الإسلامية وفقا للمذهب الزيدي والدفاع عن استقلال البلاد الإسلامية وسلامة أراضيها؛ فقد كان حسين الحوثي حريصا على تقديم نفسه كشخصية إسلامية مجددة في المذهب الزيدي، وأصدر لهذه الغاية مجموعة من الملازم تحتوي على أفكار ومراجعات فقهيه دينية تنطلق من المذهب الزيدي بشكل أساسي مع استيعاب آراء المذاهب الأخرى والواقع المعاصر، وقدمها في قالب عصري بعيد عن الطابع التقليدي متجاوزا الواقع المحلي السياسي وتفاصيله، وضمّن أفكاره بعدا قوميا وإسلاميا يقول أتباعه إنه لا يتصادم مع السياسة الرسمية لليمن[1].

وطبقا للرؤية الحوثية المعلنة فإن الحوثي كما يصفه أتباعه ومريدوه يرفض العنف حتى ضد الأطراف التي يهتف ضدها ويعتمد على التوعية والتدريس، ولا يريد المواجهة مع النظام الحاكم وهدفه تحصين البلد من الغزو الأمريكي الإسرائيلي، كما يقول، وليس هناك - برأيه - من شيء جامع كالقضية الفلسطينية ورفض الهيمنة الأمريكية، وعليه فقد تبنى الحوثي شعار "الله أكبر، الموت لأمريكا، الموت لإسرائيل، النصر للإسلام"، وبدأ ترديد هذا الشعار في بعض المساجد عقب الصلاة، حتى وصل إلى مسجد الهادي بعاصمة المحافظة صعدة في العام ٢٠٠١م، وكانت الملازم والتدريس

(١) الحركة الحوثية فاعل غير رسمي في اليمن (ص: ٥٤).

بالمراكز التي يشرف عليها وسيلته للوصول إلى الناس ومخاطبتهم، حتى كان يلتف الآلاف منهم بنهاية الفصل الدراسي حوله في مران فيما يشبه تظاهره سنوية، وكانوا يأتون من صعدة والمناطق المجاورة، ما لفت نظر السلطة إلى تعاظم شعبيته ودوره [١].

ويضيف هذا الموقف أن السلطات اليمنية لم تكن في البداية منزعجة من الشعار، بل كان الانزعاج لدى علماء الزيدية بصعدة الذين لم يجدوا من المناسب ترديد هذا الشعار عقب الصلاة في بيوت الله، ولكن كانت ملازم الحوثي تنتشر بسرعة وتستقطب الكثير من الشباب في مناطق تواجد المذهب الزيدي خاصة، وامتدت الهتافات بالشعار للجامع الكبير بصنعاء، وأصبح أنصار الجماعة هدفا للاعتقال عقب كل صلاة جمعة، ما جعلهم يعتقدون بأهمية ما يقومون به، وأن السلطات اليمنية تعتقلهم بضغط أمريكي، بل كان مرددو الشعار، رغم تكرار عمليات الاعتقال أسبوعيا ضدهم، واثقين من أن السلطة لا تستهدفهم وأنها موافقة ضمنا على هذا الشعار [٢].

وهكذا يدعي الحوثيون التزامهم العمل السلمي والانشغال بتجديد الدعوة إلى أن جرتهم السلطات الرسمية وقادتهم إلى سعير الحرب دون مسوغ لذلك، وعليه فدخولهم في الحرب كان مجرد دفاع عن النفس كما سبق شرحه في موقفهم من الحرب.

على أن هذه الأهداف البريئة التي أعلنها الحوثيون لا يمكن اساغتها ولا

---

(١) الحركة الحوثية فاعل غير رسمي في اليمن (ص: ٥٤).

(٢) المرجع السابق (ص: ٥٥).

الاقتناع بها في ضوء الاستعداد العسكري الذي كان الحوثيون يحظون به قبل اندلاع المواجهات مع السلطات الرسمية. إن تأهب الحوثيين أنفسهم للحرب مع السلطة ووجود كل هذه القدرات القتالية والعتادية يؤكد على أن الحوثي كان يعد رجاله للعنف منذ فترة ليست بالقصيرة، بل هي فترة كافية لإفراز جنود على المستوى القتالي الكافي لمواجهة جيش نظامي بقوة جيش اليمن، كما أن رفض علماء الزيدية لهذه الفرقة لا يمكن أن يمر دون افتراض خروج هذه الجماعة عن حدود السلم نظريا أو عمليا. ومن ثم لابد من الجنوح إلى رؤية أخرى للأهداف التي يرمي إليها الحوثيون.

وتشير كثير من الدلائل التي تتفق وطبائع الأشياء إلى جانب عقائد الرافضة في النواحي السياسية أن الحوثيين - لكونهم يدينون بعقيدة المهدي - يسعون لتمهيد الأرض أمام عودة المهدي، ومن ثم يعملون بكل جهدهم ومن شايعهم من شيعة إيران إلى احتلال الحرمين الشريفين وتصفية أهل السنة والقضاء على الأنظمة الحاكمة، وعلى رأسها المملكة العربية السعودية وإشاعة الفساد والفوضى في هذه البلاد وقد ظهر فيلم سينمائي في شهر ذي القعدة (١٤٣٠هـ) الموافق (٢٠٠٩م) لشيعي باكستاني في بريطانيا يجسد إرهاصات ظهور مهديهم من خلال مشاهد فيها صور تدنيس الكعبة بدماء من يقتلون فيها والفزع المصاحب لذلك.

وفي كتاب: "عصر الظهور" لمؤلفه الشيعي على الكوراني العاملي، يؤكد فيه ورود أحاديث متعددة عن أهل البيت، تؤكد حتمية حدوث ما يصفه الكاتب بـ "ثورة اليمن الإسلامية للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق". أما قائدها المعروف في الروايات التي أوردها

الكتاب باسم " اليماني " فتذكر رواية أن أسمه حسن أو حسين، من ذرية زيد بن علي، ويستشهد الكتاب ببعض الروايات التي تؤكد أن "اليماني" يخرج من قرية يقال لها " كرعة ". وهي قرية في منطقة خولان بالقرب من صعدة [1].

ومن الدلائل القوية على أن هذا مثول هذا الهدف في عيون وقلوب الحوثيين: ذلك الامتداد الصارخ لمعارك الحوثيين إلى الأراضي السعودية ومحاربة الجيش السعودي بهذه العدوانية والقدرات القتالية غير العادية، وهذه الأسلحة التي يستخدمونها والتي أدخلوها ودفنوها في عمق الأراضي السعودية من زمن بعيد، فكل ذلك يؤكد على أنهم ليسوا ضحايا اعتداءات كما يصفون أنفسهم، وإنما هم من حضر لهذه الحروب وأعد لها العدة. وقد صرح لوسائل الإعلام المرئية يحيى بدر الدين الحوثي معلقا على دخولهم الأراضي السعودية أنه يستغرب هذا الكلام، وقال: «نحن لا نعترف بهذه الحدود وهي حدود سياسية مؤقتة» فهذا يدل على أنهم يعتقدون أن حكام هذه البلاد من هذه السلالة ليسوا إلا نواصب من زمرة الصحابة أبي بكر وعمر المغتصبين للحق الإلهي [2].

وقد صرح أحد علماء الشيعة بالنجف والمعروف باسم محمد الكناني خلال مداخلة له بقناة المستقلة الفضائية ردا على أحد المحاورين من أهل السنة بأن الحوزة الشيعية في قم والنجف تسعى للسيطرة على كل منطقة

---

(١) انظر: الحركة الحوثية، للدوسري (ص ٧٤).

(٢) المرجع السابق (ص ٧٥).

الحجاز والشام واليمن والعراق، وأن هدف المرجعية هو رئاسة العالم كله وأن تمدد الشيعة ليس له حدود وأنهم يسعون إلى التمدد في كل الآفاق.

وسوف أنقل بعض عبارات من كلامه ليتضح مدى المكر الذي يحوكه الشيعة للأمة السنية، وفي نفس الوقت أوجه أنظار المسلمين إلى مدى إحساس الرافضة بالتفوق ومدى خطرهم الجارف ومدى تفانيهم ودأبهم في خدمة أهدافهم، في مقابل تقاعس وكسل أهل السنة عما يجب عليهم تجاه دينهم والله المستعان، يقول[1]:

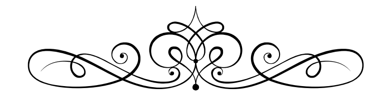
- " نحن نقول صراحة: نحن شيعة أهل البيت لدينا قدوم عظيم ليس له حدود ... نحن نسعى للتمدد على كل الآفاق بعد أن زال صدام أصبح لدينا العراق ... وهناك مواقع عديدة نسعى للوصول إليها نحن أمة لا تعرف الكلل والملل ".
- " أنا أقول لك بصراحة: الخليج هو الثاني واليمن الحوثيين والزيديين إخواننا سوف يكونون الطوق الذي نسعى [من خلاله] إلى امتدادنا على كل المنطقة، نحن لا نسعى إلى الإندونيسيين أو إلى الجزائريين أو إلى أفريقيا لأن هؤلاء يتبعون آفاق هذه المنطقة العراق ... إن الرسول ﷺ قال بالحرف الواحد - يزعم القائل -: رأس الأمة الشام والعراق وإيران والجزيرة واليمن " ... نحن نسعى للسيطرة على هذه المناطق لا يهمنا إندونيسيا ولا تهمنا إفريقيا لدينا طموح نسعى ليل نهار

(١) اتصال محمد الكناني على قناة المستقلة:

https://www.youtube.com/watch?v=zlmhxuOtpoA

للسيطرة على كل الإسلام رأس الإسلام في الشام وغير الشام ".

- " نحن أمة عظيمة أمة جاهدنا من ألف وأربعمائة سنة كنا ألفي شخص يا رجل الآن أصبحنا ثلاثمائة مليون ... نحن أمة لا تقطعنا حدود نحن لدينا عقيدة واضحة هي رئاسة الأمة الإسلامية بأكملها ... رئاسة الأمة بقيادة المرجعية في النجف وقم ... هذه عقيدتنا نسعى إلى كل ما نستطيع أن نسيطر عليه بغداد اليوم وغدا نجد ".



المبحث الثاني

عقائد الحوثيين في ضوء مذهب أهل السنة والجماعة

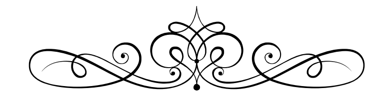
تنتسب الحوثية إلى طائفة الجارودية تلك الطائفة التي كانت تدين بمقالات الزيدية ولكنها انحرفت عنها وحرفتها ودانت بمقالات الإمامية[1]. وهذا نفسه هو ما دفع الشيخ المفيد إلى أن يُلحق الجارودية بغلاة الشيعة، ويقرنها بالإمامية[2]. فالجارودية والحوثية تبع لهم يدينون بنفس عقائد الإمامية مع الاختلاف في بعض الفروع لديهم أو كما يسميها الإمام المفيد مسائل، والاختلاف في المسائل لا يترتب عليه كبير أثر مادام الاتفاق في الأصول حاصلا بين الجميع، وسوف أعرض فيما يلي لأبرز العقائد التي يدين بها الحوثيون تبعا للفكر الجارودي الإمامي في أصوله وكما يتصورها الحوثيون في مقالاتهم وتصريحاتهم، وأنبه إلى أن التبني الحوثي لهذه القضايا ما هو إلا توظيف سياسي واستغلال لمسائل تاريخية محسومة لدى الشيعة، أما فضل التأصيل العلمي فيعود لرأس هذه المذاهب وهو الفكر الإمامي أو الإمامي الجارودي، والفكر الإمامي الخالص هو الأكثر عناية بتأصيل هذه القضايا، لذلك سوف أعول على هذا الفكر في تأصيل عقائد الحوثيين ثم أشير إلى الاستغلال الحوثي لهذه القضايا وتوظيفها سياسيا في سبيل الوصول إلى السلطة، ثم أتحول إلى الرد على هذه العقائد كما يراها أهل السنة والجماعة وأبرز العقائد التي أثارها الحوثيون في سبيل اغتنام

---

(١) انظر: الملل والنحل (١٥٧/١). وفرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (٣٤٣/١).

(٢) انظر: أوائل المقالات (ص: ٤٠).

مكاسب سياسية هي الإمامة والمهدية وتشويه الخصوم التاريخين أو الطعن في الصحابة.



الإمامة:

محور عقائد الرافضة وأساس مذاهبهم هو: قضية الإمامة، حيث تعد مركز خلافهم مع أهل السنة والجماعة وفي الوقت نفسه تعد جماع مذاهب الرافضة. حولها يلتفون ويرجعون إليها أكثر المسائل الفرعية.

والإمامة، في اللغة: هي التقدم، تقول: أمّ القوم، وأمّ بهم تقدمهم وهي الإمامة، والإمام كل من ائتم به قوم كانوا على الصراط المستقيم، أو كانوا ضالين، ويطلق الإمام على الخليفة، وعلى العالم المقتدى به، وعلى من يؤتم به في الصلاة[١].

وهي في اصطلاح الرافضة تعني: وصاية خاصة من النبي، محصورة بالوصي، وإذا تولاها سواه يجب البراءة منه وتكفيره. فهم يعتقدون أن لكل نبي وصيا وأن عليًّا هو آخر الأوصياء كما أن محمدا هو آخر الأنبياء[٢].

ومنزلة الإمامة عند الشيعة الرافضة منزلة عظيمة فيذهب بعض فرق الرافضة إلى أن الإمامة من أجل الأمور بعد النبوة، بل هي - كما عند آل كاشف الغطاء - " منصب إلهي يختاره الله بسابق علمه كما يختار النبي "[٣]. وفي أحاديث الكليني في الكافي تعلو على مرتبة النبوة[٤]، وهذا ما يجاهر به

(١) المصباح المنير (١/٢٣).

(٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢/٦٥٤).

(٣) أصل الشيعة (ص: ١٤٥).

(٤) انظر: كتاب الحجة من أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني (١/٩٧)، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٧م.

جملة من شيوخهم. قال شيخهم نعمة الله الجزائري: « الإمامة العامّة التي هي فوق درجة النّبوّة والرّسالة »[1].

ويعتبر الرافضة الإمامة وتسلسلها في آل البيت ركنا من أركان الإسلام، ويعتقدون أنها منصب ثبت من عند الله تعالى، يختار الله الإمام كما يختار الأنبياء والمرسلين. والاثنا عشرية يحصرونها في علي وفي أولاده، ولا يصححونها في غيرهم. ويرون أن الإيمان بالإمام جزء من الإيمان بالله: « روى أبو حمزة قال: قال لي جعفر عَلَيْهِ السَّلَامُ: إنما يعبد الله من يعرف الله ، فأما من لا يعرف الله فإنما يعبده هكذا ضلالا. قلت: جعلت فداك. فما معرفة الله؟ قال: تصديق الله عَزَّ وَجَلَّ، وتصديق رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وموالاة علي عَلَيْهِ السَّلَامُ والائتمام به وبأئمة الهدى عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، والبراءة إلى الله عَزَّ وَجَلَّ من عدوهم... هكذا يعرف الله عَزَّ وَجَلَّ »[2].

وفي الكافي روايات تجعل الإمامة أعظم أركان الإسلام فقد روى الكليني بسنده عن أبي جعفر قال: « بني الإسلام على خمس: على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ والولاية، ولم يناد بشيء كما نودي بالولاية، فأخذ النّاس بأربع وتركوا هذه - يعني الولاية - »[3].

وما دامت الإمامة صنو النبوة أو أعظم، وهي أصل الدين وقاعدته الأساسية عندهم. فإن من ينكر إمامة واحد من الأئمة على اختلاف المدارس

---

(١) زهر الربيع (ص: ١٢) نقلا عن: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٦٥٦/٢).

(٢) أصول الكافي، باب معرفة الإمام والرد إليه (١٠٥/١).

(٣) أصول الكافي، كتاب: الإيمان والكفر، باب: دعائم الإسلام (١٥/٢).

فيما بينهم يكفر ويخلد في النار؛ قال ابن بابويه: « واعتقادنا فيمن جحد إمامة أمير المؤمنين والأئمّة من بعده أنّه بمنزلة من جحد نبوّة الأنبياء، واعتقادنا فيمن أقر بأمير المؤمنين وأنكر واحدًا من بعده من الأئمة أنه بمنزلة من آمن بجميع الأنبياء ثم أنكر نبوة محمد صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[١]. وقال شيخهم الطّوسي: «ودفع الإمامة كفر، كما أنّ دفع النّبوّة كفر، لأنّ الجهل بهما على حدّ واحد»[٢].

وإذا جئنا لأصداء هذه العقيدة عند الحوثيين نجد التسليم الكامل لهذه العقيدة فيعتقد الحوثيون أن "الإمامة" هي الولاية والوصية للإمام علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، وأن الحكم لا يصح إلا في أبناء علي بن أبي طالب من فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا. والحركة الحوثية قائمة على نظرية الإمامة لآل البيت وذلك يشمل حق ذريتهم بالطبع دون غيرهم في تولي أمور المسلمين وإمامتهم، وهي عندهم حق إلهي واصطفاء رباني. ونلحظ أصداء تلك العقيدة في أقوال زعيم جماعة الشباب المؤمن وقائدهم حسين الحوثي فهو يركز في كل محاضراته على أحقية علي بن أبي طالب وأولاده من فاطمة بالإمامة على أساس سُلالي[٣].

---

(١) الاعتقادات للشيخ الصدوق (ص: ١٠٤)، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط: الأولى ١٤١٣هـ.

(٢) تلخيص الشّافي لأبي جعفر الطوسي، تحقيق: السيد حسين بحر العلوم (١٣١/٤)، بدون طبعة.

(٣) انظر: الحركة الحوثية للدوسري (ص: ٣٧).

ويتجلى التوظيف الحوثي لهذه القضية من خلال حرصه على إثبات مشروعية حركته في الانقضاض على النظام في اليمن واجتثاثه « لإعادة الحق إلى نصابه والسيف إلى جرابه »، ذلك الحق الذي كان لذرية علي في اليمن لفترات تاريخية تمتد إلى مئات السنين في التاريخ اليمني. ولهذا يصرح لأتباعه بأن « الإمام عليا وإن كان قد مات منذ ١٤٠٠ سنة فإن واقعنا مرتبط به ومازال الحال مرتبطا بولايته... وإذا كان يقدم لكم في الساحة أطراف أخرى لتتولونها بدلا عن علي، فالإشكالية لا تزال قائمة والحل مازال ضائعا... ونحن الشيعة من يجب أن نعي ونفهم قبل غيرنا ويجب أن لا نسمح لقلوبنا أن يدخل إليها ذرة من ولاء للذين هدموا صرح هذه الأمة »[(١)].

فالولاء الكامل لعلي ... والنصرة واجبة له ... وعلي أولى بالإمامة ... وهي لورثته وأوليائه من بعده ومن هذا ينتج للحوثي أنه أولى بالسلطة، ومن ثم راح الحوثي يدعو لنفسه إماما للمسلمين خليفة لعلي رضي الله عنه وتمت مبايعته بالفعل من قبل أتباعه على السمع والطاعة في المنشط والمكره، وقد جاء في وثائق ما يفيد ذلك حيث بايعه بعضهم قائلا: « أشهد الله على أن سيدي حسين بدر الدين الحوثي هو حجة الله في أرضه في هذا الزمن، وأشهد الله على أن أبايعه على السمع والطاعة والتسليم وأنا مقر بولايته، وأني سلم لمن سالمه وحرب لمن حاربه »[(٢)].

---

(١) انظر: الحرب في صعدة، عبد الله محمد الصنعاني (١/٦٣)، دار الأمل القاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٦م، والزهر والحجر (ص: ١٣٤).

(٢) انظر: الحوثيون النشأة العقيدة الأهداف: هدى المالكي (ص: ١٤)، جامعة أم القرى، =

وقد تعدى الأمر طور البيعة النظرية إلى مقتضياتها العملية فيأمر الحوثي أتباعه بالخروج لنصرته؛ فيقول أحد طلبته: « درسنا ملازم حسين بدر الدين الحوثي، وأن المعلومات التي لديه حول مسألة الخروج (مبدأ الخروج) هو أصل من أصول الدين مضمونه الخروج على الظلم من قبل الدولة فالدولة ظالمة فاسدة »[1].

وإذا كان الحوثي قد اكتفى بما قرره الإمامية من تنظيرات للإمامة واكتفى بالتوظيف السياسي لهذه القضية، فهو في المقابل لم يدخر جهده في اللعب على العواطف ودغدغة المشاعرة لاستقطاب الشباب ودعوتهم إلى الخروج على النظام لهدم النظام القائم ومبايعة الحوثي لأنهم أولو الحق وأهل الفخر أو كما يقول الحوثي «ألم نقل في مقام آخر إن الفخر لنا أن قدوتنا من أهل البيت ليسوا من أولئك الملطخين بعار المخالفة لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ، الملطخين بالأخطاء والمساوئ والمواقف السيئة»[2].

=

كلية الدعوة وأصول الدين.

(١) انظر: الحرب في صعدة (١/٦٣، ٦٤).

(٢) انظر: الحوثية ونظرية الحق الإلهي: محمد جميح، مقال منشور على جريدة الشرق الأوسط:

http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=11295&article=542413#.V0BkESF0rIU

نقض عقيدة الإمامة في ضوء مقررات أهل السنة والجماعة:

يلجأ الرافضة في استدلالهم على هذا كون الإمامة من أصول الإسلام إلى نصوص ينقلونها ويؤولونها على مقتضى مذهبهم لا يعرفها جهابذة السنة ولا نقلة الشريعة، بل أكثرها موضوع أو مطعون في طريقه أو بعيد عن تأويلاتهم الفاسدة[1]؛ ولهذا عدل كثير من أهل الكلام والنظر عن معرفة الأخبار بالإسناد وأحوال الرجال عن مناقشة هذه النصوص بعينها، وسلكوا طريقا آخر في الرد عليهم وارتضى شيخ الإسلام ابن تيمية طريقا وسطا في الرد عليهم فقال: «نقدر أن الأخبار المتنازع فيها لم توجد، أو لم يعلم أيها الصحيح، ونترك الاستدلال بها في الطرفين، ونرجع إلى ما هو معلوم بغير ذلك من التواتر، وما يعلم من العقول والعادات، وما دلت عليه النصوص المتفق عليها» [2]. وهذه الطريق بعينها هي التي سأسلكها في مناقشة عقيدة الإمامة لدى الرافضة على ما يلي:

أولا: أنه لا يوجد في كتاب **الله** ذكر للإمامة ولا لأحد من أئمة الشيعة حتى يجب الإيمان بهم، كما ذكر رسول الهدى صَلَّىٱللَّهُعَلَيۡهِوَسَلَّمَ باسمه ووصفه؛ وكما ذكرت أركان الإسلام صريحة واضحة في مواضع متفرقة من كتاب **الله**، من غير حاجة لمعرفة أصلها إلى تأويل باطني أو روايات موضوعة[3]، ومن المحال أن تكون الإمامة ركنا من أركان الإسلام ولا يأتي النص عليها نصا

---

(١) انظر: مقدمة ابن خلدون، مع تاريخ ابن خلدون، بتحقيق: خليل شحادة (١/٢٤٦)، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

(٢) منهاج السنة النبوية (٧/٤٤٩).

(٣) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢/٦٧٥).

صريحا، مع التعرض لما هو أقل منها بالنص الصريح كالنص على التيمم، وعلى كتابة الدين.

ثانيا: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ ذكر المؤمنين في كتابه فقال: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ * الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ }[١]؛ فشهد لهؤلاء بالإيمان من غير ذكر للإمامة. وقال تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ }[٢]، فجعلهم صادقين في الإيمان من غير ذكر الإمامة[٣]. وهذا يكذب دعواهم في أن إنكار الأئمة ينفي الإيمان عن صاحبه.

ثالثا: أن النص على الخلافة واقعة عظيمة، والوقائع العظيمة يجب اشتهارها جدًا، فلو حصلت هذه الشهرة لعرفها المخالف والموافق، وحيث لم يصل خبر هذا النص إلى أحد من الفقهاء والمحدثين علمنا أنه كذب، ولو كان النص على علي صحيحا لنقله الصحابة، ولو فرض أن الصّحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ تركوا مسألة النّصّ عليه لكتموا فضائل علي ومناقبه ولم ينقلوا منها شيئًا، وهذا خلاف الواقع[٤].

---

(١) سورة الأنفال، الآيات [٢- ٤].

(٢) سورة الحجرات، الآية [١٥].

(٣) انظر: منهاج السنة النبوية (١٠٨/١).

(٤) انظر: المرجع السابق (٤٨/٧).

رابعا: أنه لو جاز القول بأن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نص على أحد بعينه، والصحابة غيروا وبدلوا، أمكن حينئذ لكل ملحد أن يقول: إن الصلوات الخمس كانت عشرًا وإنما الصحابة كتموها وجعلوها خمسًا بأهوائهم، وهكذا إذا ادعى مدع تغيير ما نص عليه النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمكن ذلك في جميع الفرائض ويتعدى ذلك إلى أن لا يحصل الثقة بشيء من أمور الدين أصلا [١].

خامسا: أن الصحابة لم يختلفوا حين نص أبو بكر على عمر، وكذلك حين نص عمر على ستة أنفس من قريش وظهر ذلك عنهم ظهورًا لا يسع جحده، بل إن معاوية حين نص على يزيد، اشتهر ذلك ونقل عنه اشتهارًا ظاهرًا متواترًا لا نزاع فيه ولا مراء، فكيف نقل نص أبي بكر وعمر ومعاوية، وكتم نص رسول **الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وما نقله أحد، ورسول **الله** صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أفضل، ومبادرة الخلق إلى امتثال أمره أكثر، وتشوف النفوس إلى نقل ما صدر عنه أعظم، والغريب أن الرافضة أنفسهم يقرون بأن مسألة الولاية وأحاديثها سر من أسرارهم[٢]؟!

سادسا: أنه لو كان النّص على عليّ صحيحًا لم يجز لعليّ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ أن يدخل مع السّتّة الذين نصّ عليهم عمر، وكان يقول: أنا المنصوص عليّ فلا حاجة لي إلى الدّخول فيمن نصّ عليه عمر، ولم يجز له أن يبايع أبا بكر وعمر

---

(١) انظر: دفع شبه الخوارج والرافضة، مخطوط لمؤلف مجهول الورقة (١٥)، مخطوطات جامعة الملك سعود، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢/٧٠٧).

(٢) انظر: دفع شبه الخوارج والرافضة: الورقة (١٤-١٥)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢/٧٠٨).

وعثمان، ولا يجوز أن يظنّ بعليّ رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ أنّه أمسك عن ذكر النّص عليه خوف الموت، وهو الأسد شجاعة، وقد عرض نفسه للموت بين يدي رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ مرّات، ثم يوم الجمل، وصفّين، فما الذي جبنه بين هاتين الحالتين ؟ وألجأه إلى التّقية[1].

سابعا: أن عليا لو كان منصوصا عليه بالإمامة، ومفوضًا إليه أمر الأمة بعد رسول الله صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ، فقد قلد أمرًا يجب عليه القيام به، ومدافعة المبطل عنه بكل وجه، وإن أهمل ذلك وتركه من غير سبب، فقد خالف وحاشاه من ذلك، ولو كان مغلوبًا عليه فلابد أن يُوجد سبباً يوجب عذره في أخذ حقه. بل لم ينقل أنه دعا إلى نفسه، وجادل من أجل بيعته، فضلا عن القتال، ولو وقع ذلك لاشتهر، وقد وقعت مناسبات مهمة، وأحداث خطيرة توجب إظهار النص كحادثة السقيفة، وحادثة الشورى، فلم يفعل شيئًا من ذلك ، بل إنه دعا أصحابه إلى بيعته كما تقر الرافضة ولم يدّع نصًا[2].

فإذا بطل كون عليٍ منصوصا عليه بالاسم أو بالوصف؛ فبطلان إمامة من بعده وكونه من أصول الدين أظهر وأولى؛ لأن بطلان الأصل يتبعه بطلان الفرع، هذا فضلا عن أن هذه الدعوى لم تظهر إلا بعد موت النبي صَلَّىٱللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ بأكثر من مائتين وخمسين سنة، فهي من اختلاق متأخري الشيعة.

ولو كان الأمر في الإمامة على ما يقول هؤلاء الروافض لَمَا كان الحسن

---

(١) انظر: دفع شبه الخوارج والرّوافض: الورقة (١٥)، والفصل في الملل والأهواء والنحل (٨٠/٤)، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٧٠٩/٢).

(٢) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٧١٠/٢).

رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ في سعة من أن يسلّمها إلى معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فيعينه على الضّلال وعلى إبطال الحقّ وهدم الدّين، فيكون شريكه في كلّ مظلمة، ويبطل عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ويوافقه على ذلك أخوه الحسين - م -، فما نقض قطّ بيعة معاوية إلى أن مات، فكيف استحلّ الحسن والحسين - م - إبطال عهد رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إليهما طائعين غير مكرهين؟ مع أنّ الحسن معه أزيد من مائة ألف عنان يموتون دونه[1].

وبهذا تبطل هذه العقيدة ويبطل كل ما يترتب عليها من حقوق وآثار؛ فليس للحوثي ولا لغيره أن يدعي وراثة الإمامة ويعمل سرا أو جهرا بما لا يسيغه الشرع ولا النظم المعاصرة للوصول إلى سدة الحكم، وليس له الخروج على الحاكم تحت دعاوى الحق الإلهي ووراثة الإمامة أو ما شابه هذه المزاعم.

عقيدة المهدي المنتظر

يؤمن أهل السنة بالمهدي الذي صحت به الأحاديث، ولكن غير مهدي الشيعة الخرافي الذي وصلوا في إيمانهم به وانتظاره وترقبه إلى حد جعلهم محل سخرية العالم منهم، حيث تزعم أغلب فرق الشيعة أن الإمام المنتظر - مع اختلاف فرق الشيعة في تعيينه - سيعود مرة أخرى بعد غيبته عنهم لأسباب مؤقتة، وسيرجع وسيملأ الأرض عدلا ورخاءً كما ملئت ظلما وجورا.

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (٤/٨٦).

وعقيدة الإمام الخفي أو الغائب توجد لدى معظم فرق الشيعة، حيث تعتقد في إمامها بعد موته أنه لم يمت، وتقول بخلوده، واختفائه عن الناس، وعودته إلى الظهور في المستقبل مهديًا، ولا تختلف هذه الفرق إلا في تحديد الإمام الذي قدرت له العودة، كما تختلف في تحديد الأئمة وأعيانهم والتي يعتبر الإمام الغائب واحدًا منهم[1].

وأول من قال بذلك هي فرقة السبئية حيث زعمت " أن عليًا لم يقتل ولم يمت، ولا يقتل ولا يموت حتى يسوق العرب بعصاه، ويملأ الأرض عدلا وقسطًا كما ملئت ظلمًا وجورًا "، ولما بلغ عبد الله بن سبأ نعي علي بالمدائن قال للذي نعاه: « كذبت، لو جئنا بدماغه في سبعين صرة، وأقمت على قتله سبعين عدلا لعلمنا أنه لم يمت ولم يقتل، ولا يموت حتى يملك الأرض »[2]. وظلت تنتظر عودته من غيبته.

ثم شاع التوقف على الإمام وانتظار عودته مهديًا بعد ذلك بين فرق الشيعة... فبعد وفاة كل إمام من آل البيت تظهر فرقة من أتباعه تدعي فيه هذه الدعوى ... وتنتظر عودته، وتختلف فيما بينها اختلافًا شديدًا في تحديد الإمام الذي وقفت عليه وقدرت له العودة - في زعمهم، وحتى بعض فرق الزيدية وهي الجارودية تاهت في وهم هذا الانتظار للإمام الذي قد مات، مع

(١) انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٢/٨٢٤).

(٢) فرق الشيعة للحسن بن موسى النوبختي (ص: ٥٨)، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠١٢م.

اختلاف فروع هذه الطائفة في تحديد الإمام[1].

هذه عقيدة الغيبة عند فرق الشيعة، ارتبطت بأفراد من أهل البيت معروفين وجدوا في التاريخ فعلا وعاشوا حياتهم كسائر الناس، فلما ماتوا ادعت فيهم هذه الفرق تلك الدعوى، حيث لم تصدق بموتهم، وزعمت أنهم غابوا، وسيعودون للظهور مرة أخرى.

أصداء عقيدة المهدي المنتظر عند الحوثيين:

إن الحوثيين باعتبارهم جارودية في المقام الأول ورافضة في المقام الثاني يدينون بعقيدة المهدي، وبالنظر إلى المآرب السياسية والرغبة الملحة في الوصول إلى سدة الحكم يمكن الجزم بأن الحوثيين أثاروا هذه القضية التاريخية بهدف التوظيف السياسي، فإذا كانت الحجة مع الجارودية في المهدي المنتظر فإن الجارودية على اختلافهم يقفون على ثلاثة أسماء، محمد بن عبد الله الإمام، أو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان، أو يحيى بن عمر صاحب الكوفة، وإذا كانوا يجنحون إلى الرفض على طريقة الاثنا عشرية فإن الاثنا عشرية يدينون بمهدوية محمد بن الحسن العسكري، فبأي المذهبين دان الحوثيون ؟

لم يدن الحوثيون بأي من المذهبين بل قالوا بمهدوية حسين الحوثي

---

(١) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل (١٣٧/٤)، والأنساب للسمعاني، تحقيق: عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني (١٦٨/٣)، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م. وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (٨٢٦/٢).

نفسه، وهذا ما يؤكد على ما جزمت به من أن إثارة هذه القضية لا يراد من ورائها الدفاع عن معتقد بقدر ما يراد منها تحقيق مكاسب سياسية. ولهذا سعت الفرقة الحوثية إلى نشر كتاب « عصر الظهور » لمؤلفه الإيراني علي الكوراني بين أتباعها، حيث خصص الكوراني في كتابه فصلا كاملا عن دور اليمن في الأحداث الممهدة لعصر الظهور (أي ظهور المهدي حسب الرؤية الشيعية)، وعنوان هذا الفصل: « ثورة اليمن الإسلامية الممهدة للمهدي عَلَيْهِ السَّلَامُ والتي ذكر أن عدة روايات تصفها بأنها أهدى الرايات في عصر الظهور على الإطلاق »، ويذكر أن قائد هذه الثورة رجل لقبه اليماني وأن اسمه حسن أو حسين من ذرية زيد بن علي، كما يذكر أن اليماني هذا يخرج من قرية يقال لها (كرعة) في منطقة خولان، في، صعدة، شمال اليمن[١].

وقد كان لهذا الكتاب مع غيره من المحاضرات والكتيبات التي نشرتها الحركة الحوثية فضل إلهاب الحماس الديني لدى الشباب ضمن حركة « الشباب المؤمن »، حيث انطلقوا بشكل مستميت يدافعون عن «سيدهم» الذي وعدهم بالنصر والتمكين والذي تعد نصرته واجبا دينيا مقدسا[٢].

وقد أثار مقطع فيديو بثته مواقع إلكترونية مختلفة، حفيظة عدد من علماء ومشايخ اليمن، يظهر فيه أحد أتباع الحوثيين يتحدث حول زعيم الجماعة السابق حسين بدر الدين الحوثي أنه هو المهدي المنتظر، حيث

---

(١) انظر: عصر الظهور: علي الكوراني العاملي (ص: ١١٧ - ١٢٢)، ط: السابعة عشر ١٤٢٧هـ.

(٢) انظر: الحرب في صعده (١/ ٣٥).

يخبر بأن زعيم الجماعة الذي قتل في مواجهات بينها وبين الجيش اليمني عام ٢٠٠٤م سيعود من قبره لقيادة الجماعة من جديد ![١].

وكشف الجيش اليمني نفسه في (١/١١/٢٠٠٩م) عن وثائق جديدة في أماكن متفرقة من مواقع الصراع مع الحوثيين، تصف حسين الحوثي بأنه المهدي المنتظر، وتوضح هذه الوثائق حرصه على إثبات مشروعية حركته بأساليب مختلفة ومنها إقناع البسطاء بأنه " المهدي المنتظر " وصولا إلى الصدام المسلح مع من لا يوافق فكرته، باعتباره الإمام المنتظر لهذه الفئة، كما تم أيضا العثور على وثيقة مبايعة من بعض المتمردين الذين يزعمون بأنه " حجة الله في أرضه في هذا الزمن "، ويبايعونه على السمع والطاعة والتسليم والإقرار بولايته وأنه المهدي المنتظر، كما حصل الجيش على تسجيلات فيديو لبعض اعتقادات الحوثيين الدخيلة، حيث يعتقدون أن الحوثي سيخرج من قبره لأنه المهدي[٢] وقد تقدم كيف أن هؤلاء الشباب كانوا يقابلون خبر مقتل حسين الحوثي بالرفض بدعوى أنه المهدي المنتظر الذي سيعود مرة أخرى ليملأ الأرض عدلا وأن أباه نفسه بدر الدين الحوثي كان يدين بمثل هذا الاعتقاد.

نقض عقيدة المهدي عند الحوثيين والشيعة:

لا يمكن لعقيدة مثل عقيدة المهدي لدى الشيعة أن يسيغها عقل لا سيما

---

(١) الجريدة الاقتصادية الإلكترونية:
www.aleqt.com/2009/12/18/article_318353.html

(٢) صحيفة مأرب برس الجمعة ٢٥ ديسمبر- كانون الأول:
http://marebpress.net/articles.php?id=2548 2009

وهم أنفسهم يكيلون لبعضهم البعض نقدا حادا في شخص القائم المنتظر، وبصرف النظر عن الخلاف الدائر بين الشيعة أنفسهم ذلك الخلاف الذي قال فيه السمعاني: « إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافًا يلوح عليه حمق بليغ »[1]. وبصرف النظر عن دلالة هذا الخلاف نفسه عن عدم ثبوت هذه العقيدة، فإن لدي بضعة إيرادات على هذه العقيدة أوردها على النحو التالي:

أولا: يختلف الشيعة فيما بينهم حول شخص القائم المنتظر وبصرف النظر عن كون هذا الاختلاف نفسه يهز العقيدة، فإما أن يكون كل من هذه الآراء صحيحاً، وإما أن يكون أحدها فقط هو الصحيح والآخر على احتمال الخطأ، والأول ممنوع لأنهم يجزمون أن المهدي واحد فقط وهو أولى الطائفتين بالحق، ومن ثم يكون الثاني على خطأ وما دام فلا مرجح لأحدهما على الآخر فإنهما بمنزلة البينتان المتعارضتان ولا مرجح بينهما فيتساقطان، ويلجأ إلى غيرهما من أدلة وحينئذ يرجع للروايات التي وردت في شأن المهدي عند أهل السنة والجماعة.

مثل ما روي عن عبد الله بن مسعود عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجل من أهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملأت ظلما وجورا »[2]، فأين حسين الحوثي من محمد بن عبد الله ؟!

---

(١) الأنساب للسمعاني (١/٣٤٥).

(٢) السنن لأبي داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد (٤/١٠٦) حديث =

ثانيا: أن غياب المهدي نفسه على فرض ولادته يهدم هذه العقيدة من جذورها؛ لأنه لا معنى لاختفاء المهدي كل هذه الفترة الطويلة، وإذا سئل الشيعة عن الحكمة من اختفائه وعدم خروجه للناس فإنهم يعللون ذلك بأنه يخشى على نفسه القتل[1] وهذه علة واهية قد دل على بطلانها عدة أدلة منها:

١- أنه قد جاء في كتبهم أنه سيكون منصورا ومؤيدا من الله تعالى، وأنه يملك مشارق الأرض ومغاربها، فيملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا ويعيش حتى زمن نزول عيسى ابن مريم[2].

٢- أن قولهم هذا يترتب عليه أن المهدي لن يخرج حتى تذهب دول الجور والظلم والفساد؛ ليأمن على نفسه من القتل، وعندئذ لا حاجة في خروجه.

٣- أن من لا يستطيع أن يحمي نفسه من القتل فمن باب أولى عجزه عن حماية غيره فإن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف تنتظرون ممن هذه صفته أن

=

رقم (٤٢٨٢)، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، والسنن للترمذي، تحقيق: أحمد شاكر (٥٠٥/٤) حديث رقم (٢٢٣١)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية، ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م، وقال الترمذي: « حسن صحيح ».

(١) انظر: الغيبة لأبي جعفر الطوسي (ص: ٢٠٦)، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط: الأولى.

(٢) انظر: بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (١٩١/٥٢، ١٩٢)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران.

ينتقم لكم من أعدائكم وينصركم نصرا مؤزرا ؟[1]

٤- أن هذا المهدي الذي تدعيه الرافضة لم تحصل به مصلحة في شيء من أمور الدين أو الدنيا ولم ينتفع منه المسلمون بشيء لا الرافضة ولا غيرهم، فمنذ اختفى هذا الغائب - أيا كان شخصه - ولم يظهر عنه شيء مما يفعله أقل الناس تأثيراً، فضلاً عما يفعله الإمام المعصوم. فأي منفعة للوجود في مثل هذا لو كان موجوداً ؟ فكيف إذا كان معدوماً ؟! والذين آمنوا بهذا المعصوم، أي لطف وأي منفعة حصلت لهم به في دينهم أو دنياهم ؟! وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم، وإما معدوم عند العقلاء. وعلى التقديرين فلا منفعة لأحد به، لا في دين ولا في دنيا[2].

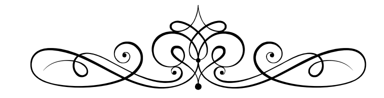
ثالثا: أن الحوثي وفقا لعقيدته كجارودي أو كإمامي اثنى عشري لا يمكن أن يكون هو المهدي كما تقدم بيانه لكون الجارودية على اختلافهم يقفون على ثلاثة أسماء، محمد بن عبد الله الإمام، أو محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي صاحب الطالقان، أو يحيى بن عمر صاحب الكوفة، وأما الاثنا عشرية فإنهم يدينون بمهدوية محمد بن الحسن العسكري، فبذلك يخالف الحوثي المذاهب التي يدين بها.

وبهذا يعلم أن عقيدة المهدي فرية كبيرة على مستوى عموم الشيعة

(١) انظر: فكر الخوارج والشيعة: علي محمد الصلابي (ص: ٢٧٤)، دار ابن حزم، القاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٨م.

(٢) منهاج السنة النبوية (٨/٢٦١).

وكذبة أكبر على مستوى الحوثيين الذين لم يهدفوا من ورائها إلا تحقيق مآرب سياسية ومناوأة السلطة للوصول إلى الحكم عن طريق ادعاء الحق المقدس.



الطعن في الصحابة:

بالغ الرافضة في معاداة الصحابة حتى كفروهم وحكموا بردة أخيارهم، بل وجعلوا من عبادتهم لله التقرب إلى الله بلعنهم صباحا ومساء وأثبتوا من الأجر - بافترائهم على الله - ما لا يعد ولا يحصى لمن سبهم صباحا ومساء واختلقوا عليهم أكاذيب وافتراءات لا يصدّقها من له أدنى مسكة من عقل، ولا يخلو كتاب من كتب الشيعة - على كثرتها وبطلانها - من سب وشتم للخلفاء الراشدين وسائر الصحابة إلا من استثنوهم. ويروون في ذلك عن غير واحد من أئمة الشيعة فعن عمر بن ثابت عن أبي عبد الله قال: « ارتد الناس بعدما قبض النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إلا ثلاثة: المقداد بن الأسود وأبو ذر الغفاري وسلمان الفارسي رحمة الله عليهم وبركاته »[(١)].

وقال نعمة الله الجزائري: « الإمامية قالوا بالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة، ووقعوا فيهم وساقوا الإمامة إلى الجعفر الصادق، وبعده إلى أولاده المعصومين عَلَيْهِمُ ٱلسَّلَامُ، ومؤلف هذا الكتاب من هذه الفرقة وهي الناجية إن شاء الله »[(٢)].

وقدح الشيعة الرافضة في الصحابة لا يقف عند هذا الحد من اعتقاد تكفيرهم وردتهم، بل يعتقدون أنهم شر خلق الله وأن الإيمان بالله ورسوله لا يكون إلا بالتبرؤ منهم وخاصة الخلفاء الثلاثة أبا بكر وعمر وعثمان وأمهات

---

(١) بحار الأنوار (٢٨/٢٥٩).

(٢) الأنوار النعمانية، نعمة الله الجزائري (٢/١٦٨)، دار القارئ، بيروت، لبنان ٢٠٠٨م.

المؤمنين[1].

يقول محمد باقر المجلسي: « وعقيدتنا في التبرؤ أننا نتبرأ من الأصنام الأربعة: أبي بكر وعمر وعثمان ومعاوية والنساء الأربع: عائشة وحفصة وهند وأم الحكم ومن جميع أشياعهم وأتباعهم، وأنهم شر خلق الله على وجه الأرض، وأنه لا يتم الإيمان بالله ورسوله والأئمة إلا بعد التبرؤ من أعدائهم »[2].

أما دعاء صنمي قريش وهو دعاء على الشيخين أبي بكر وعمر، فهو خير دليل على الحقد الذي يكنه الشيعة لصحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وفيه: «اللهم العن صنمي قريش وجبتيها وطاغوتيها وإفكيها وابنتيها اللذين خالفا أمرك، وأنكرا وحيك، وجحدا إنعامك وعصيا رسولك، وقلبا دينك، وحرفا كتابك وأحبا أعداءك وجحدا آلاءك وعطلا أحكامك، وأبطلا فرائضك وألحدا في آياتك، وعاديا أولياءك ووا ليا أعداءك وخربا بلادك، وأفسدا عبادك »[3] إلى آخر هذا الدعاء الذي يفيض بالكراهية وينضح بالحقد والحسد.

وهذا الدعاء من أرغب الأدعية عندهم، حتى إنهم رووا في فضله نسبة إلى ابن عباس أنه قال: « إن عليا عَلَيْهِ ٱلسَّلَامُ كان يقنت بهذا الدعاء في صلواته،

(١) انظر: فكر الخوراج والشيعة (ص: ٢٢٩).

(٢) حق اليقين: فارسي (ص: ٥١٩). وقد قام بترجمة النص إلى العربية الشيخ محمد عبدالستار التونسوي في كتابه بطلان عقائد الشيعة: محمد عبد الستار التونسي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة (ص: ٥٣).

(٣) مفتاح الجنان في الأدعية والزيارات والأذكار (ص: ١١٣).

وقال: إن الداعي به كالرامي مع النبي صَلَّاللَّهُعَلَيْهِوَسَلَّمَ في بدر وأحد وحنين بألف ألف سهم »[١]. ولهذا كان هذا الدعاء محل عناية علمائهم حتى إن أغا برزك الطهراني ذكر أن شروحه بلغت العشرة شروح[٢].

فهذا ما جاء في كتبهم القديمة وعلى ألسنة علمائهم المتقدمين، أما المعاصرون منهم والمتأخرون فهم على عقيدة سلفهم سائرون وبها مستمسكون، وعلى نفس السنن سار الحوثيون فالصحابة عندهم كفار كما يقول بدر الدين الحوثي: « أنا عن نفسي أؤمن بتكفيرهم (أي: الصحابة) كونهم خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله »[٣]. وهم المسؤولون عن كل بلاء منيت به الأمة الإسلامية فعلى لسان حسين الحوثي: « كل سيئة في هذه الأمة ... كل ظلم وقع لهذه الأمة ... وكل معاناة وقعت الأمة فيها ... المسئول عنها: أبو بكر وعمر وعثمان ... وعمر بالذات لأنه هو المهندس للعملية كلها ». ويقول: « إن مشكلة أبي بكر وعمر مشكلة خطيرة، هم وراء ما وصلت إليه الأمة، وهم وراء العمى عن الحل ».

وأما بيعة الصحابة لأبي بكر « فشرُّ تلك البيعة ما زال إلى الآن » و« السلف الصالح هم من لعب بالأمة، هم من أسس ظلم الأمة وفرق الأمة،

---

(١) علم اليقين في أصول الدين: محسن الكاشاني، تحقيق: محسن بيدافر (١٠١/٢)، مؤسسة التاريخ العربي ١٩٩٧ م.

(٢) انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني (١٩٢/٨)، دار الأضواء، بيروت، ط: الثانية.

(٣) انظر: الحركة الحوثية للدوسري (ص: ٥٠).

لأن أبرز شخصية تلوح في ذهن من يقول السلف الصالح يعني: أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية وعائشة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة، وهذه النوعية هم السلف الصالح، هذه أيضا فاشلة !!! ». وها هم « العرب كلهم سنة يتولون أبا بكر وعمر فما استطاعوا أن يصلوا إلى حل إطلاقا في صراعهم مع أعداء الإسلام، فمنذ عهد أبي بكر وإلى اليوم والأمة كل سنة تهبط نحو الأسفل من جيل إلى جيل ... إن الذين يوالون أبا بكر وعمر « السنية » لا ينقصهم أسلحة ولا مال، فلماذا لم يغلبوا اليهود، بينما يقول الله إن حزب الله هم الغالبون ... الحقيقة أنهم « السنية » ليسوا من حزب الله لأنهم حرفوا عبارة « الذين آمنوا » المقصود بها الإمام علي، حرفوها إلى أبي بكر وعمر وغيرهما ممن انهزموا أمام اليهود » ومن ثم فالنتيجة كما يقول: « إن حزب الله المذكورين في القرآن ليسوا هؤلاء المسلمين السنة ... بدليل أنهم ليسوا هم الغالبون في مواجهة اليهود وأمريكا والنصارى ... بل إن « حزب الله » مفهوم قرآني يقتصر على « الشيعة » بدليل إن حزب الله هزم أمريكا لأنه « شيعي » وبدليل أن واحدة فقط من بين ٥٨ دولة إسلامية هزمت أمريكا، هذه الدولة هي إيران ... أي الدولة الشيعية الوحيدة في العالم ... وبالتالي فالقرآن صريح في البلاغ بأن الأمة الإسلامية لا تنتصر ولن تنتصر ولن يصلح لها حال إلا بالشيعة وتحت قيادة أبناء علي ».

إن الحوثي في توظيف هذه العقيدة يرمي إلى إثبات أحقية الشيعة بقيادة الأمة لأنهم حزب الله ولأنهم المنصورون ولأن الواقع قد أثبت فشل كل التجارب السنية. وعلى الرغم من الصراع السافر بين علي ومعاوية إلا أن الشيعة لا يهمهم معاوية بقدر ما يهمهم عمر بن الخطاب الذي أطفأ الله عليه

نار مجوس الأمة الفارسية بعد النصر في موقعة القادسية: « معاوية سيئة من سيئات عمر - في اعتقادي - وليس معاوية بكله إلا سيئة من سيئات عمر بن الخطاب، وأبو بكر هو واحدة من سيئاته، وعثمان واحدة من سيئاته ».

ولأجل هذا يرى الحوثي أن في الترضية عليهم إحراجا لأنفسهم « نحن نقول ونحرج أنفسنا سلام الله عليه، وهو كان كذا فلا سلام الله عليه وهو على باطل ... نحن لا نتعب أنفسنا بأعلام يرتكبون باطلا ثم نحاول أن نغطي عليهم ».

ثم يقول لأتباعه: « يقال لنا دعك من عمر وأبي بكر فهم أصحاب فضل وجهاد ... دعك من التعرض لهم فذلك يجرح مشاعر الآخرين ... بينما هذا كلام خطأ ... ففي الحقيقة يجب أن نتعرض لهم، فالله قد توعد بأنه سيحبط عمل الذين يرفعون صوتهم فوق صوت النبي، فما بالك بمن رفع خطا ومنهجا بأكمله يخالف منهج النبي». ويبرر ذلك بأنهم «قد فعلوا - يعني أبا بكر وعمر - أكثر من رفع أصواتهم فوق صوت النبي ... رفعوا شخصا آخر غير من رفعه النبي ورفع يده يوم الغدير ... فكيف تريدنا أن نتسامح مع أشخاص خربوا هذه الأمة ... الناس بحاجة إلى تولي علي كشرط لتكون من حزب الله وبدون ذلك لا يتحقق شيء »[1].

الرد على عقيدة الطعن في الصحابة:

ورد في فضل الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث

---

(١) انظر: هذه النصوص في كتاب الحرب في صعدة (ص: ٧٦ إلى ١٣٤) نقلا عن بعض محاضرات حسين الحوثي.

النبوية، بما يثبت بيقين مدى علو مكانتهم وعظم فضلهم في أنفسهم، وهي شواهد ناطقة بكذب من ادعى في حقهم نقصا أو افترى عليهم إثما أو لهج لسانه بسب أحدهم أو انتقاص بعضهم. قال الإمام الغزالي: « وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة، وإنما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الأحوال ودقائق التفصيل، فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الأمر كذلك، إذ كانوا لا تأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف »[1].

ولما كان الشيعة الرافضة لا يؤمنون بالمروي من السنة من طريق الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ، فإني سأكتفي في الرد بما ورد في القرآن الكريم، وكفي بالقرآن حجة على من يدعي الإسلام وأما من يدعي الإسلام وينكر سلامة القرآن الكريم من التحريف والتبديل فهذا لا سبيل إلى إقناعه بأي شيء بعد ذلك.

فليس يصح في الأذهان شيء .·. إذا احتاج النهار إلى دليل

وفيما يلي عرض لما دلت عليه النصوص القرآنية من عدالة الصحابة وسلامتهم من تهم الشيعة الشنيعة:

أولا: أن الصحابة خير من يدخل في معنى خيرية الأمة، لقول الله تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ

(١) إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (١/١١٥)، دار المعرفة، بيروت.

وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ }[١]، قال الإمام السيوطي في هذه الآية: « استدل به على أن هذه الأمة أفضل من غيرها، وعلى أن الصحابة أفضل الأمم، لأنهم المخاطبون بها حال النزول »[٢].

ثانيا: أن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ خير من يعتبر داعيا إلى الخير آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وذلك لقوله تعالى: { وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }[٣] ، وإن (من) في الآية وإن كانت للتبعيض، وكون المقصود منها: أن الآمرين يجب أن يكونوا علماء، فإن الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ في مقدمتهم.

ثالثا: أن الله عَزَّوَجَلَّ شهد لهم بالإيمان في أكثر من موضع منها: قوله عَزَّوَجَلَّ: { وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ }[٤]؛ والمراد بالمؤمنين في هذه الآية هم الصحابة لأن الآية واردة في قتال الأعداء ومعنى الآية: اذكر يا محمد حين خرجت إلى أحد من عند أهلك تنزل المؤمنين أماكنهم لقتال عدوهم[٥]، وقوله تعالى: { وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ

---

(١) سورة آل عمران الآية [١١٠].

(٢) الإكليل في استنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبد القادر الكاتب (ص: ٧٢)، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.

(٣) سورة آل عمران، الآية [١٠٤].

(٤) سورة آل عمران، الآية [١٢١].

(٥) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني (٢٠٧/١)، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ }[1]، وهذه الآية نصت على أن المراد بالمؤمنين هم المؤمنون الذين قاتلوا مع النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم بدر وهم صحابته الكرام. حيث جاء بعدها { إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ }[2].

رابعا: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أخبر برضاه عن صحابة رسول الله فقال الله عَزَّ وَجَلَّ: { وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ }[3]؛ فهذا نص في كتاب الله تعالى يدل على أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى قد رضي عن الصحابة، وأثابهم الجنة بفضله عَزَّ وَجَلَّ، وليس بعد هذا الجزاء وذلك الرضوان مجال لطاعن أو مساحة لقادح، لأن القدح في عدالة الصحابة بعد هذا النص القاطع إنكار لهذه الآية المحكمة ومن هنا يعلم كفر الرافضة الذين طالت ألسنتهم قدحا في صحابة رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأن قدحهم يعني عدم تصديق خبر الله تعالى وتكذيب خبر الله تعالى كفر صريح.

قال الإمام ابن كثير: « فقد أخبر الله العظيم أنه قد رضي عن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان، فيا ويل من أبغضهم أو سبهم أو أبغض أو سب بعضهم، ولاسيما سيد الصحابة بعد الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخيرهم وأفضلهم، أعني: الصديق الأكبر والخلفية

(١) سورة آل عمران، الآية [١٢٣].

(٢) سورة آل عمران، الآية [١٢٤].

(٣) سورة التوبة، الآية [١٠٠].

الأعظم: أبا بكر بن أبي قحافة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فإن الطائفة المخذولة من الرافضة يعادون أفضل الصحابة ويبغضونَهم ويسبونَهم عياذا بالله من ذلك، وهذا يدل على أن عقولهم معكوسة وقلوبَهم منكوسة، فأين هؤلاء من الإيمان بالقرآن، إذ يسبون من رضى الله عنهم، وأما أهل السنة فإنّهم يترضون عمن رضى الله عنه، ويسبون من سبه الله ورسوله ويوالون من يوالي الله، ويعادون من عادى الله، وهم متبعون لا مبتدعون، ويقتدون ولا يبتدون، ولهذا هم حزب الله المفلحون وعباده المؤمنون »[1].

ومن الآيات التي جاءت في نفس معنى الآية السابقة قوله تعالي: { لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا }[2]، والتي وردت فيمن بايع نبي الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في الحديبية.

قال الإمام أبو حيان: « والآية دالة على رضا الله تعالى عنهم، ولذا سميت بيعة الرضوان »[3].

خامسا: أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ أثنى عليهم في كتابه وضرب بهم مثلا في التوراة وفي الإنجيل، قال تعالى: { مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ

(١) تفسير ابن كثير: عماد الدين بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة (٢٠٣/٤)، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.

(٢) سورة الفتح، الآية [١٨].

(٣) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل (٤٩٢/٩)، دار الفكر – بيروت .

رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا }(١)؛ قال الطبري: «قوله: (محمد رسول الله والذين معه) ... يعني نعتهم مكتوب في التوراة والإنجيل قبل أن يخلق السموات والأرض»(٢). وقد نقل ابن كثير في تفسيره عن الإمام مالك تكفيره للروافض الذين يسبون الصحابة لهذه الآية الكريمة. قال ابن كثير: « إن هذه الأمة معظمة في الكتب المتقدمة، وأعظمها وأفضلها أصحاب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وقد نوه الله بذكرهم في الكتب المنزلة والأخبار المتداولة؛ ولهذا قال هاهنا: { ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ }، ثم قال: { وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ }؛ ومن هذه الآية انتزع الإمام مالك رَحِمَهُ اللَّهُ، في رواية عنه - بتكفير الروافض الذين يبغضون الصحابة، قال: لأنهم يغيظونهم، ومن غاظ الصحابة فهو كافر لهذه الآية. ووافقه طائفة من العلماء على ذلك. والأحاديث في فضائل الصحابة والنهي عن التعرض لهم بمساءة كثيرة، ويكفيهم ثناء الله عليهم، ورضاه عنهم»(٣).

سادسا: أن الله تعالى بفضله ورحمته، وعدهم الحسنى، وشهد لهم بها، والله سبحانه لا يخلف الميعاد. قال سبحانه: { وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ

---

(١) سورة الفتح، الآية [٢٩].

(٢) تفسير جامع البيان، تحقيق: أحمد محمد شاكر (٢٦٥/٢٢)، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.

(٣) تفسير ابن كثير (٣٦٢/٧).

مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }[(١)]؛ وهذا يدل على فضل الصحابة كلهم رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حيث شهد الله لهم بالإيمان ووعدهم الجنة، ووعد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ للصحابة بالحسنى ينفي عنهم الكفر والفسق وسائر التهم الشنيعة التي رماهم بها الشيعة.

وقد كان سلفنا الصالح على درجة كبيرة من احترام الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وتقديرهم حتى أنهم عدوا من طعن في أي صحابي مرتكبا لأكبر الفواحش والكبائر، فهذا الإمام النووي يقول بهذا الصدد: « واعلم أن سب الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ حرام من فواحش المحرمات ». ويقول في موضع آخر: « وسب أحدهم من المعاصي الكبائر »[(٢)]. وقد بلغ من إنكارهم أنهم كانوا يرون تعزير من يقع فيهم كما هو رأي الجمهور وذهب بعض المالكية إلى قتل من يقع فيهم[(٣)].

وأما بشأن ما ذكره الحوثي بكون أبي بكر وعمر سبب فشل وإخفاق وتراجع المد الحضاري للأمة ودوام الهزائم الماحقة لها، فهذا كلام لا يقوله إلا مغالط يريد أن يتنكر لحقائق التاريخ.

---

(١) سورة الحديد، الآية [١٠].

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، محيي الدين النووي (١٦/٩٣)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.

(٣) المرجع السابق نفسه .

إن تراجع الأمة وفشلها ليس له علاقة بالخلفاء الراشدين من قريب أو بعيد، وإن من المغالطة التاريخية أن يعزى هذا الفشل لعصر انتشر فيه الإسلام فَسَادَ في إفريقيا وطبق آفاق آسيا ووصل إلى قلب أوربا حتى أضاءت به الدنيا وخرج الناس بسببه من ظلمات الجهالة إلى نور العلم.

وفي عهد أبي بكر تم تجهيز جيش أسامة بن زيد لقتال الروم وتم إخضاع القبائل التي ارتدت عن الدين وأوشكت أن تخرق فيه خرقا عظيما وقد أيّد الله المسلمين وانقطع دابر الارتداد، واستقر الإسلام في أنحاء الجزيرة. ولما آلت الأمور إلى بعد عمر وفاة الصديق، كانت رحى الحرب دائرة، والجيوش الإسلامية مشتبكة في معارك كبيرة على الجبهتين الفارسية والرومية، فواجه عمر الموقف بكل وعي وعزم وتصميم ورجولة فائقة قل نظيرها في التاريخ. ومضى بالفتوحات إلى نهاية محددة أو فلنقل: إلى حدود جغرافية يمكن الدفاع عنها، ففي الشام واصلت الجيوش الإسلامية فتوحاتها إلى حدوده الشمالية حتى سلسلة جبال طوروس التي تفصله عن آسيا الصغرى، وغربا حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط، وشرقا حتى حدوده مع العراق حيث التقت بقوات الفتح الإسلامي هناك، والحد الجنوبي للشام هو الجزيرة العربية، كما هو معروف. وتم فتح مصر، بل تجاوزتها جيوش الفتح إلى طرابلس الغرب، وهنا كانت وقفة عمر الحاسمة بضرورة التوقف، والاكتفاء بفتح مصر، التي كان فتحها ضرورة عسكرية لتأمين الفتوحات الإسلامية في الشام[١].

---

(١) انظر: السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: عبد الشافى محمد عبد اللطيف (ص: ٢١٦)، =

وفي العراق استقر الفاتح العظيم سعد بن أبي وقاص في المدائن عاصمة الأكاسرة من آل ساسان، بعد انتصاره الرائع عليهم في موقعة القادسية العظيمة، وهنا تصور عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الخطر قد زال عن الدولة الإسلامية، باندحار جيوش الفرس والروم، ومن ثم فليس هناك داع للاستمرار في المعارك[1]. أبعد كل هذه الفتوحات والانتصارات يمكن القول بأن الشيخين هما سبب البلاء الذي حاق بالأمة ؟!

إن هذه الانتصارات الباهرة التي حققها الصحابة الأول بإيمانهم وجهادهم كان محط إعجاب من كثير من الغربيين المنصفين.

فهذه هي الدكتورة/ لورافيتشا فاليري الكاتبة الإيطالية تقول في كتابها: « محاسن الإسلام »: « أما الخلفاء الذين خلفوا محمدا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في حكم الدولة الإسلامية الذين كانوا تراجم ضميره، فقد صاروا على سننه التي سنها لهم، وحملوا راية الإسلام إلى قلب القارة الآسيوية من جهة، وإلى أمواج المحيط الأطلسي من جهة أخرى »[2].

وقال الأستاذ/ خليل إسكندر قبرصي في مدح النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وخلفائه بعده: « هذا الذي امتدت أيدي خلفائه إلى أقصى حدود أوروبا، فأناروا بحسن عدلهم وأمانتهم، وجميل تقواهم ظلماتها، ومزقوا بنور الفرقان

=

دار السلام، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.

(١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي (ص: ٢١٧).

(٢) الإسلام والرسول في نظر منصفي الشرق والغرب (ص ١٥٤). نقلا عن كتاب: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام (١/٤٤١).

دياجر جهالتها »[1].

ولو فرض أن هذا الفشل كان مرهونا بأحد من الخلفاء لكان علي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ هو الأولى بذلك؛ لكون التفرق والتراجع الحضاري ساد بعد وصوله للخلافة وبعد تفرق المسلمين أيادي سبأ، حينما أصبحوا فرقا وشيعا بعد الصراع الشهير بينه وبين معاوية، ولكني لا أفترض هذا ولا أعلق الخطأ بأحد من الخلفاء بل بأحد من الصحابة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وهم وإن كان لهم أخطاء فإنها أخطاء يسيرة مغفورة في جنب جهادهم في سبيل الله ونشرهم الدعوة، ولكن تراجع الأمة إنما كان بسبب التفرق والتحزب الذي انتشر فيها واستشري بين أوصالها، حتى تمزقت سياسيا واجتماعيا ودينيا وهذا إن كان له سبب فهو الابتعاد عن منهج النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومنهج السلف الصالح بمن فيهم الصديق وعمر وعثمان وعليّ.

والاستدلال بكون أهل السنة قد فشلوا في مواجهة اليهود بأنهم ليسوا حزب الله استدلال سخيف؛ لأنه لا يلزم من تحقق النصر كون المنصور على الحق وإلا كان اليهود أنفسهم على حق وكانت دعواهم بأنهم شعب الله المختار دعوى صحيحة يؤيدها الواقع نفسه، ولكان المسلمون وعلى رأسهم النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حزب الشيطان والعياذ بالله لكونهم هزموا في أحد !

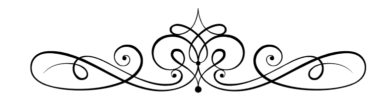
إن تأييد الله تعالى وإن كان حاصلا للمؤمنين فإنه يكون بشروط منها أخذ الأهبة وإعداد العدة واحترام سنن الله تعالى، فإذا تقاعس المسلمون في تحقيق هذه الشروط لم يستحقوا النصر سنة الله في الذين خلوا من قبل ولن

---

(١) المرجع السابق (ص: ١٨٠).

تجد لسنة الله تبديلا، وما هذا التقصير إلا لانحرافهم عن نهج النبي ﷺ وسنن الراشدين في الحكم والسياسة والاجتماع والدعوة إلى الله، ذلك النهج الرباني الذي أخذ بيد هذه الأمة الوليدة بالعدل والشورى والدعوة إلى الله فأورثها حضارات ظلت فتية آلاف السنين وذلت لهم في بعض سنين، ثم استمر المد الحضاري حتى وسم المجتمعات كلها بثقافته وحضارته وقيمه وإن لم يكن بعقيدته التي لا إكراه فيها.

وإني أضيف هذه العبارة: فإذا كانوا كما يزعمون أنهم مسلمون ويريدون حماية الإسلام ويرفعون شعار الموت لإسرائيل، فليرون من أنفسهم شعبا يخدم الإسلام ويهزم اليهود تدعيما لشعاراتهم الزائفة.



المبحث الثالث

خطر الحوثيين على أهل السنة والجماعة وسبل مواجهتهم

المطلب الأول

خطر الحوثيين على أهل السنة والجماعة

يمثل الحوثيون خطرا حقيقيا على أهل السنة والجماعة وعلى عامة المسلمين سواء من الناحية الفكرية العقدية أو من الناحية السياسية أو من الناحية الاجتماعية، ويتعاظم خطر هذه الجماعة مع تنامي النفوذ العسكري واحتلالها لمناطق نفوذ في بلاد اليمن وتزايد الدعم الإيراني على المستوي المعنوي والمادي التسليحي، ويمكن رصد أهم ملامح هذا الخطر فيما يلي:

١ - ***تدمير وحدة اليمن وإشاعة الفوضى في جنباته:***

بعد قيام دولة الآيات في إيران تحولت سفارات الحكومة الإيرانية إلى مراكز دعوة إلى الرفض، كما قامت هذه السفارات باستغلال المراكز الإسلامية والمساجد ولا سيما في أيام الجمع للدعوة لنشر الاتجاه الرافضي. واهتموا كثيرا بهذه المراكز التي أقيمت في بلاد الغرب حتى لتبدو المراكز الثقافية والمكتبات وكأنها أقيمت من أجل نشر الرفض الإيراني بين الأقلية المسلمة في أوربا، وبالإضافة إلى ما تحتويه هذه المكتبات من كتب ونشرات حول الثورة الإيرانية ومنهجها العقائدي ... نجد أن القائمين على هذه المكتبات ينظمون دروسا وندوات تتعلق في معظمها بالقضية العقدية.

هذا إلى جانب شراء بعض أصحاب الأقلام والعقول الخاوية من الإيمان واستكتابهم للدعاية للتشيع والتقديم لكتب الشيعة، وإلى جانب

حرص الرافضة دائما على انتقاء الأذكياء من الطلاب والطالبات في العالم الإسلامي وإعطائهم منحا دراسية في قم، ليغسلوا أدمغتهم ويربوهم على الرفض حتى يعودا لبلدانهم ناشرين للرفض داعين له بقصد إثارة الخلافات وإحداث الفرقة في بلادهم تمهيدا لزعزعة ثوابت أهل السنة فيها، واستنبات صراعات تنمو فيها ظاهرة الرفض مع مرور الأيام.

وقد لاحظ شيخ الأزهر تفاقم هذه الظاهرة فقال: « الأنباء التي تصلني من كافة أنحاء العالم الإسلامي تدل على أن هذه الحركة الإيرانية الخومينية الآن تنشر العنف، وتحاول أن تستقطب الشباب بوجه خاص في كثير من البلدان الإسلامية بالإغراءات المتعددة المالية والدراسية في إيران وغير ذلك من السبل، بقصد إحداث الفرقة باستقطاب هؤلاء الشباب، ودفعهم إلى إثارة الخلافات في بلادهم وبين شعوبهم ... وأعتقد أنه على الشعوب الإسلامية أن تكون حذرة فيما تساق إليه بواسطة الخمينية أو غيرها، فهي حركة من الحركات الموفدة لتفتيت الأمة الإسلامية وبث الصراع والخلاف فيما بينها »[1].

وتشير كثير من الدلائل إلى العلاقة الوثيقة والدعم الأكيد الذي توجهه إيران للحركة الحوثية مما يؤكد على أن وجود الحوثيين - في أحد مظاهره - جزء من المشروع الإيراني لجعفرة العالم الإسلامي.

إن هناك هدفا لا يخفى على متأمل للوجود الحوثي المدعوم إيرانيا، وهذا الهدف هو: هدم معاقل المذهب السني كالسعودية ومصر واليمن

(١) جريدة أخبار اليوم، العدد: (٢١٦٠) السنة ٤٢، السبت ١١ رجب ١٤٠٦هـ.

بطريقة غير مباشرة، فلما كان من الصعب على إيران مواجهة السعودية مواجهة سافرة فهي تواجهها من وراء الحجاب الحوثي. عبر تدمير وحدة اليمن وخلق حرب أهلية فيه تمهيدا لأفغنته أو صوملته.

إن الحرب في أفغانستان بدأت بالجهاد لطرد المحتل وانتهت بتقاتل أمراء الحرب.

والحرب الأهلية في الصومال استمرت لعدم التوافق القبلي وللعب أيد خارجية لها مصلحة في استمرار الحرب في القرن الأفريقي ذي الموقع الاستراتيجي المهم.

واليوم برزت ظاهرة جديدة في خليج عدن وبحر العرب وهي ظاهرة القرصنة التي على الرغم من خطورتها إلا أنها لم تواجه بالحسم، وذلك لسبب في نفس من يسعى إلى الاستفادة من ذلك الوضع الشاذ.

إن الذي يشغل النار في أفغانستان، ويمنع التئام الوضع في الصومال، ويشجع استمرار الحرب في دارفور السودان، ويدعم الانفصال التدريجي في جنوب السودان، وخلق الحرب الطائفية في العراق يسعى إلى زعزعة استقرار اليمن، وذلك لكي يصبح أشتاتا من عناصره من أجل إيذاء المملكة وغيرها من الدول.

نعم هناك قوى عديدة تعمل على أفغنة اليمن ولعل في مقدمة هؤلاء إسرائيل وإيران ودول معروفة بدعم العمليات الانفصالية، ناهيك عن

استراتيجيات بعض الدول المتقدمة التي لها حسابات أبعد[١].

٢ - *تهديد التعايش السلمي في اليمن:*

أصبح من الشائع والمستفيض أن علاقة الرافضي مع غيره مبنية على العداوة والمكر والتدبير والكيد الأسود واتخاذ ذلك قربة عند الله. فإضمار العداء والكره وعدم الوفاء ومراعاة الحقوق من طبائعهم وأخلاقهم التي ورثوها على مر الزمان.

والغدر والخيانة والمكر لا سيما بأهل السنة من أعمالهم المعروفة عنهم، والتي تصل إلى حد القتل. قال شيخ الإسلام: « وأما الرافضي فلا يعاشر أحدا إلا استعمل معه النفاق؛ فإن دينه الذي في قلبه دين فاسد يحمله على الكذب والخيانة، وغش الناس، وإرادة السوء بهم، فهو لا يألوهم خبالا ولا يترك شرا يقدر عليه إلا فعله بهم، وهو ممقوت عند من لا يعرفه، وإن لم يعرف أنه رافضي تظهر على وجهه سيما النفاق وفي لحن القول، ولهذا تجده ينافق ضعفاء الناس ومن لا حاجة به إليه لما في قلبه من النفاق الذي يضعف قلبه »[٢].

وهذا نفسه هو حال الرافضة الحوثية ودينهم الذي يدينون به، فقد بدأوا أمرهم زيدية معتدلين يظهرون محبة أهل السنة وعندما استتب لهم الأمر وأصبحوا كيانا قويا أظهروا هذه العداوة وعزموا على تصفية هذا الميراث القديم من الكراهية والحقد تجاه أهل السنة.

---

(١) انظر: الحركة الحوثية للدوسري (ص ٦٧).

(٢) منهاج السنة النبوية (٦/٤٢٥).

إن الفكر الحوثي، بما يحمله من بذور الكراهية الرافضية لأهل السنة والجماعة، يشكل أهم تهديد للتعايش السلمي الذي درجت عليه شرائح المجتمع منذ بزوغ فجر الإسلام وإلى الآن، فلم يقبل الحوثي بأقل من المجابهة مع أهل السنة ومع مذهب أهل السنة، ويهدف بذلك إلى إشعال نار الكراهية ضد مكون مجتمعي يمثل ٧٥٪ من نسبة سكان اليمن[١]، وللتدليل على ذلك أورد عبارة لحسين الحوثي يؤكد فيها الاختلاف بينه وبين أهل السنة وعدم إمكانية الاجتماع معهم على أمر واحد يقول: « سكتنا عن أبي بكر وعمر فلم تسكتوا عن التأمين سكتنا عن الإمامة فلم تبادرونا بالسكوت عن شيء واحد وإن كان من المندوبات أو الهيئات التي ليست واجبة لديكم هل هذا الطرف يمكن أن يتوحد معنا أو نلتف معهم تحت راية واحدة وهم على ما هم عليه لا »[٢].

ويقول أيضا: « من الحماقة أن نرتبط بهم أو نفكر أن بالإمكان أن نتوحد معهم إذا توحدنا معهم فهم يريدون أن نتوحد من تحت رايتهم هم لن يقبلوا في أي واحد من أهل البيت أو من شيعة أهل البيت أو من أولياء علي ليلتفوا حوله لأنه عندما يصعد سيواجه بأنه رافضي خبيث كما عملوا بالخميني نفسه »[٣].

إن الفكر الحوثي يختلق الذرائع وينتحل الأسباب لتبرير رغبته في

---

(١) الحرب في صعدة (ص ٨٩).

(٢) المرجع السابق نفس الصفحة. نقلا عن: محاضرة للحوثي ٢٠٠٢/١/١٦م .

(٣) الحرب في صعدة (ص ٩٠) نقلا عن محاضرة للحوثي ٢٠٠٢/١/١٩م.

امتهان أهل السنة وتهديد أمنهم ومواجهتهم، وهو في الحقيقة لا ينطلق بوحي من المظلومية التي يشعر بها بقدر ما ينطلق من ميراث الكراهية والحقد وسوء الخلق الذي ارتضعه الرافضة خلفا عن سلف.

وهذا التهديد الرافضي ليس جديدا على الحوثيين بل هو متأصل فيهم ورثوه عن أجدادهم الجارودية، فمنذ القدم وأسلافهم الجارودية الرافضة يمثلون تهديدا كبيرا لأهل السنة، وقد قدّم العلامة الشوكاني مشاهدات شخصية من خلال معايشته للرافضة في اليمن، وكشف من خلال ذلك أمورا عجيبة وأكد أنه " لا أمانة لرافضي قط على من يخالفه في مذهبه ويدين بغير الرفض، بل يستحل ماله ودمه عند أدنى فرصة تلوح له، لأنه عنده مباح الدم والمال، وكل ما يظهره من المودة فهو تقية يذهب أثره بمجرد إمكان الفرصة "[(١)] و" قد جربنا هذا تجريبا كثيرا فلم نجد رافضيا يخلص المودة لغير رافضي، وإن آثره بجميع ما يملكه، وكان له بمنزلة الخول، وتودد إليه بكل ممكن، ولم نجد في مذهب من المذاهب المبتدعة ولا غيرها ما نجده عند هؤلاء من العداوة لمن خالفهم، ثم لم نجد عند أحد ما نجد عندهم من التجري على شتم الأعراض المحترمة، فإنه يلعن أقبح اللعن، ويسب أفظع السب كل من تجري بينه وبينه أدنى خصومة وأحقر جدال، وأقل اختلاف، ولعل سبب هذا والله أعلم أنهم لما تجرّؤا على سب السلف الصالح هان عليهم سب من عداهم، ولا جرم، فكل شديد ذنب يهون ما دونه "[(٢)].

---

(١) طلب العلم (ص: ٧٠، ٧١).

(٢) المرجع السابق (ص ٧١).

إنهم لا يتورعون من اقتراف أي جريمة في المجتمع الإسلامي، ولا يتنزهون عن فعل أي محرم، ومنذ القدم والرافضي لا يتنزه عن محرمات الدين كائنا من كان، " وأما وثوب هذه الطائفة على أموال اليتامى والمستضعفين ومن يقدرون على ظلمه كائنا من كان فلا يحتاج إلى برهان، بل يكفى مدعيه إحالة منكره على الاستقراء والتتبع فإنه سيظفر عند ذلك بصحة ما ذكرناه "[1].

هذه " مشاهدات " مهمة سجلها الشوكاني، لأسلاف الحوثيين فهل جاء الحوثيون بجديد، وبعبارة أخرى هل يمكن إقامة التعايش بين هؤلاء وهم يتغذون ليل نهار على الكراهية ويتمرنون طول حياتهم على المكر والخديعة والحقد المستور بالطوية المتخفي بالتقية، إن هذا لا يمكن بحال من الأحوال إلا إذا اختلط الماء الصافي بالزيت الرنْق.

٣ - ***تزييف الوعي الإسلامي السني المعتدل وضرب التاريخ الإسلامي:***

لقد سوّد شيوخ الروافض آلاف الصفحات بسب أفضل قرن عرفته البشرية، وصرفوا أوقاتهم وجهودهم لتشويه تاريخ المسلمين. وكانت هذه المادة " الرافضية " الكبيرة والتي تجدها في كتب التاريخ التي وضعها الروافض، أو شاركوا في بعض أخبارها، وتراها في كتب الحديث عندهم كالكافي، والبحار، وفي ما كتب شيوخهم في القديم كإحقاق الحق، وفي الحديث ككتاب الغدير. هذه المادة السوداء المظلمة الكريهة الشائهة هي المرجع لما كتبه أعداء المسلمين من المستشرقين وغيرهم. وجاء ذلك الجيل

---

(١) طلب العلم (ص: ٧٤).

المهزوم روحيا، والذي يرى في الغرب قدوته وأمثولته من المستغربين فتلقف ما كتبته الأقلام الاستشراقية وجعلها مصدره ومنهله ... وتبنى أفكارهم ونشر شبهاتهم في ديار المسلمين. وكان لذلك أثره الخطير في أفكار المسلمين وثقافاتهم، وكان الرفض هو الأصل في هذا الشر كله[1].

وقد جاء دور الحوثي ليؤكد على ما بداخله من رفض ويؤدي دوره تجاه خدمة المذهب الخبيث، فما فتئ يتعرض لتاريخ المسلمين والسلف الصالح بالطعن والتجريح وإنكار الحقائق التاريخية، وينكر ما للسلف الصالح من فضل في نشر الإسلام وتثبيت أركانه في مشارق الأرض ومغاربها، كما سبق ذكره من نصوص الحوثي التي يبين فيها أن أبا بكر وعمر والصحابة الكرام هم السبب فيما لحق بالمسلمين من إخفاقات ونكبات، وقد سبق الرد على ذلك.

ومكمن الداء في أن بعض الشباب الذي لا يتيسر له البحث الجاد في تاريخ المسلمين - وأمام دعاوى ظلم أهل البيت من أهل السنة وأمام اغتصاب اليهود لقطعة مقدسة من العالم الإسلامي - يقبل على هذا الفكر وينخرط في سلكه مؤيدا له باللسان والسيف والقلم، مدافعا عنه بكل ما يملك، وهذا بلا شك يشير إلى تقصير أهل السنة والجماعة في مقابل النشاط الملحوظ من الرافضة هنا وهنالك في الشرق والغرب.

٤ - إحياء الحكم الإمامي الرافضي وإفناء الحكم السني:

قبل كل شيء فإن الحوثيين أصحاب مشروع سياسي مسلح تسليحا

---

(١) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية (١٢٠٩/٣).

كافيا، بل ومتفوق أيضا في ضوء فشل الجيش اليمني النظامي بتشكيلاته المختلفة، وهم يعتقدون أنهم الأصوب والأحق بالحكم، ويعملون على إعادة الحكم الإمامي مرة أخرى، وهو هدف يريدون تأكيد شرعيته بالدخول في مواجهة مع المملكة العربية السعودية، وذلك لخلط الأوراق والادعاء بأن اليمنيين والسعوديين يحاربونهم، فيكسبوا التعاطف العربي والإسلامي والدولي، ولا يمكن أن نفصل هذه الحركة عن مخطط التمدد الشيعي على البلاد الإسلامية؛ فالميل العقدي للشيعة الاثنا عشرية قد ظهر على حال مؤسسي هذه الحركة وأقوالهم وقد سبق عرض طرف منها وبيان مظاهر التأييد الإيراني الجعفري لهذه الحركة.

إذا تتمثل خطورة الحوثيين من الناحية السياسية في الإيمان بالأهداف التي يسعون لتحقيقها، ومنها: إمامة العالم أجمع وقتل أهل السنة والتنكيل بهم أو تطهيرهم من رجس العقائد والمذاهب السنية (كما يرون)، وهو ما أكدته الأحداث الأخيرة عقيب الانقلاب على الرئيس اليمني عبدربه هادي، في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م واحتلال صنعاء والتوجه ناحية عدن مما بات يهدد دول الخليج العربي بأكمله، ومن أجل ذلك قامت دول الخليج بالرد من خلال الحرب الأخيرة التي سميت بعاصفة الحسم والتي ردت الحوثيين على أعقابهم وردت الرئيس الشرعي إلى سدة الحكم.

ومن الخطأ نسيان تاريخ الحركات الشيعية الثورية التي عانى منها المسلمون عبر تاريخهم كحركة القرامطة وغيرها من الحركات التي أذاقت

المسلمين الويلات وأدخلت أهل الإسلام في صراعات داخلية مريرة[1].

فما هذه الحركة إلا امتداد لتلك الحركات الباطنية جاءت استجابة للصوت الصفوي، الذي دعا لتصدير الثورة المزعومة في مشارق الأرض ومغاربها وتبشر أتباعها بقرب ظهور مهديهم الغائب المنتظر. إن الحوثيين بكل تأكيد يخططون لاحتلال الحرمين وتصفية أهل السنة والقضاء على الأنظمة السنية الحاكمة وعلى رأسها المملكة العربية السعودية، وهم أداة في يد آيات إيران يستخدمونها لتحقيق هدفهم الذي هو عولمة الرفض وتصدير الثورة الخومينية إلى جميع الأصقاع الإسلامية والسيطرة على العالم الإسلامي في هوس شعوبي جديد، يعيد المجد الفارسي المسلوب الذي أخمد جذوته عمر بن الخطاب في انتصاره الساحق الماحق على الأمة الفارسية في موقعة القادسية، التي تحول فيها الوجود الفارسي من مملكة شاسعة الأطراف إلى مجرد ولاية عربية في يد أمير المؤمنين آنذاك الفاروق عمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، ولعل هذا يفسر العداء الأكبر لعمر بن الخطاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

٥ - تبديد تراث الإسلام الصحيح المتمثل في علوم الشريعة الإسلامية:

من الأخطار التي تنتظر أهل السنة من جراء انتشار المد الحوثي الرافضي: تكدير منابع التلقي التي هي القرآن والسنة أما السنة فقد نفضوا أيديهم عنها عندما أعلنوا في غير مواربة أنهم لا يقبلون منها إلا ما نقله أهل

---

(١) الحوثيون بين الزيدية والرافضة، سلطان براك العتيبي (ص: ١٠٠، ١٠١)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية ٢٠١٤م.

البيت.

يقول محمد حسين آل كاشف الغطا - أحد مراجع شيعة هذا العصر - في تقرير مذهب طائفته في ذلك: " إن الشيعة لا يعتبرون من السنة (أعني الأحاديث النبوية) إلا ما صح لهم من طرق أهل البيت... أما ما يرويه مثل أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص ونظائرهم فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة "[١].

وعلى نفس النهج يهاجم الحوثيون السنة المروية من طريق الصحابة بالكامل ويهاجمون صحيح البخاري ومسلم ويزعمون أنها تقول وكذب على رسول الله[٢] على الإطلاق، ولذلك أمروا أتباعهم بعدم قول آمين في الصلاة يقول حسين الحوثي: « إن قول آمين بدعة ولا يجوز وبِغَضّ النظر عن الحكم الشرعي فإني أرى منعها حتى لا نقلد النواصب - أي أهل السنة »[٣].

وبهذا يتحقق لهم هدم نصف الإسلام بل هدم الإسلام نفسه، فالسنة بيان القرآن تفسر مجمله وتقيد مطلقه وتوضح مراميه، فإذا تم نسفها فقد أصبح فهم القرآن بابا واسعا للأباطيل والمنكرات كما هو الحال عند الشيعة.

إلا أن الموروث التاريخي الفذ من علوم الشريعة الخالدة التي ساهم في تكوينها علماء الأمة على مر التاريخ، بما أصبح له من مكانة وقداسة قد يكفي

---

(١) أصل الشيعة وأصولها (ص: ١٦٤، ١٦٥).

(٢) الحوثي (الأب ومستقبل الفتنة) لمحمد عيضة شيبة، مقال بصحيفة الرشد اليمنية، تاريخ ٢/٤/٢٠٠٧م العدد ٣٣.

(٣) الحرب في صعده، (ص: ١٣٢).

لحماية بيضة السنة من هذا الخطل ويعصم العقل السني من السقوط إذا ما تم التشكيك في السنة النبوية، ولهذا يغتاظ الشيعة الرافضة من هذه العلوم ويحاولون الطعن فيها من حين إلى آخر.

وعلى رأس هذه العلوم يأتي علم التوحيد الذي شنّ عليه حسين الحوثي حملة شعواء عامة وشنع عليه أبلغ تشنيع، لأن علماءه - من وجهة نظره - لم يعتمدوا القرآن والفطرة في دراستهم للعقيدة، بل اعتمدوا الفلسفات اليونانية، ولذلك فقد حكم عليهم بضعف الخشية لله. ونقل عن القاسم بن إبراهيم - أحد أئمة الزيدية الأوائل (ت ٢٤٦هـ- ٨٦٠م) - قوله: « ما خشع متكلّم لله ». وراح يطعن في أبرز القائمين على هذا الفن كابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ، الذي اعترف بغزارة علمه ومعرفته الواسعة، لكنه اتهمه بإغفال الأسس القرآنية في دراسة التوحيد، وتأثره بثقافة معيّنة، وبسبب عدم اعتماده على مطلوب القرآن الكريم، وبسبب الضعف في تحقيق لا إله إلا الله، جعله كل ذلك يخرج بآراء وصفها الحوثي بالغريبة الشاذة. ويكاد هذا الموقف على هذا النحو من التعميم والإطلاق مما يطبع اتجاه المؤسس الراحل، عبر محاضراته ودروسه، وما عُرف بعد ذلك بالملازم[1].

وأما علم أصول الفقه فنفى الحوثي المؤسس أن تكون معرفة القرآن متوقفة على أصول الفقه، بل وصفه بأنه - وفق تعبيره - « فنٌّ يضرب القرآن ضربة قاضية، يضرب القرآن ضربة شديدة، يضرب فطرتك، يضرب توجهك

(١) الأسس الفكرية والعقدية لجماعة الحوثيين: أحمد الدغشي، مقال بجريدة العربي، ٣١ أكتوبر ٢٠١٤م رابط: http://arabi21.com/story

نحو القرآن، يضع مقاييس غير صحيحة، تدخل إلى القرآن بشكل آخر؛ ولهذا نجد أنفسنا كيف أن القرآن لم يعمل عمله فينا، لم يستطع القرآن، لأننا وضعنا عوائق أمام فهمنا له، أمام اهتدائنا به، أشياء كثيرة حالت بيننا وبين أن نفهمه، وبالتالي قتلناه، وأصبحنا أمة ميتة، أصبحنا أمة ميتة، أسأنا إلى أنفسنا، وأسأنا إلى القرآن الذي هو أعظم نعمة من الله علينا »(١).

ويقول أيضا: « أنا أرى أن أسوأ ما ضرّ بنا وأبعدنا عن الله هو علم أصول الفقه بصراحة أقولها هو من أسوأ الفنون ... لأنه من تراث أهل السنة »(٢).

وقال: « بصراحة أقول: إن الزيدية لا يتوقع أن تنهض إلا إذا نظرنا نظرة موضوعية لنصحح ثقافتنا، فما كان قد وصل إلينا عن طريق السنية، وما كان في الواقع هو من تراث السنية "أصول الفقه" هو سني ليس صحيحا أنه من علم أهل البيت، دخل إلى أهل البيت ودخل إلى الزيدية وتلقفوه، علم الكلام جاء من عند المعتزلة والمعتزلة سنية " كتب الترغيب والترهيب " كثير منها ومنطق الترغيب والترهيب كثير منه من عند السنية، هذه علوم جاءتنا من عند فئة ضالة فأضلتنا فعلا، ونحن نشهد على أنفسنا بالضلال »(٣).

فالقضية أن هذا التراث هو تراث السنة ووفقا لما يراه فهم أهل الفشل الذي منيت به الأمة، وهم سبب النكبات التي أحاطت بها ومن ثم يجب

---

(١) الثقافة القرآنية، محاضرة ألقاها حسين الحوثي: ٢٠٠٢/٨/٤م.

(٢) انظر: الحرب في صعدة (ص: ٧٩) نقلا عن: (دروس من هدي القرآن: مسؤولية طلاب العلم) محاضرة ألقاها الحوثي بتاريخ: ٢٠٠٢/٣/٩م.

(٣) دروس من هدي القرآن: (مسؤولية طلاب العلم) محاضرة ألقاها الحوثي بتاريخ: ٢٠٠٢/٣/٩م.

مجانبة طريق النواصب لكي يتم استعادة المجد الشيعي المزعوم.

هذا هو ما يعلنه أما الذي يخفيه ولا يمكن أن يجهر به فهو أن هذين العلمين يعتمدان على التربية العقلية، أي إعمال العقل بدرجة أساسية، والرجل يزهّد في إعمال العقل إلى حدّ بعيد، هذا علاوة على كون علم أصول الفقه علم (سنّي) بامتياز، ينصر مذاهب أهل السنة على نهج العقل ويقطع الشك أمام هذه المناهج، ولذلك كان من الضروري نسف هذا التراث كلية حتى يمكن الطعن فيما يترتب عليه من نتائج.

ومن غير هذه الخطوة لا يمكن الانتصار لمذاهب الشيعة القائمة في الأساس على التسليم بكل ما يروى عن أهل البيت، أو كل ما يقوله الأئمة المعصومون، وهذه العلوم - لكونها آلة لتفنيد وضبط الآراء واستخلاص الصواب من الخطأ - من أخطر العلوم على مذاهب الرافضة؛ لكونها تبين زيفها وتعارضها مع أصول القرآن والسنة اللذين لم يسلما من ألسنة الشيعة.

فإذا ما تمّ للحوثي ما أراد من نسف وتدمير هذا التراث أمكن تثبيت ما يؤمن به من مفاهيم، لا سيما مع اللعب على العواطف وادعاء ظلم أهل السنة لأهل البيت واغتصاب الحق منهم، وهذا لأن علوم الشريعة هي ذاكرة الأمة الإسلامية بها عقائدها ومفاهيمها الخالدة وهي دستورها التي تعمل به وتسير على وفقه، وهي في نفس الوقت آلات فهم القرآن الكريم وتفسيره، فإذا لم ينضبط فهم هذا الكتاب على وفقها أمكن النفاذ إليه وتأويله تأويلا باطنيا على هوى أئمة الرافضة، فيتم لهم ما يريدون لا سيما وهم المعصومون من الخطأ كما يزعمون.

المطلب الثاني

سبل مواجهة الحوثيين

كتب الأستاذ أحمد العساف من المملكة العربية السعودية في نوفمبر ٢٠٠٩م يقول: « تتوارد أنباء وتصريحات سارة عن تطهير البلاد من رجس الروافض الحوثيين؛ مما يستوجب حمد الله وشكره بالقول والفعل والعمل. ويجدر بنا ألا نعتبر المسألة الحوثية مجرد فتنة عابرة أخمدها الأبطال المجاهدون من رجالاتنا وجنودنا، فلها متعلقات مستقبلية لا يتجاوزها صاحب القرار دون وقوف ومشاورة وإحداث ما يلزم من ترتيبات بشأنها، وليس ذلك محصورا بالسعودية واليمن ودول الخليج؛ بيد أنهم به أولى من غيرهم »(١).

وقد حدث ما تخوف منه الأستاذ الفاضل فلم تكن قضية الحوثيين مجرد فتنة عابرة، بل كان لها متعلقات مستقبلية تمخضت عن تهديد كبير لدول الخليج بصفة خاصة، والعالم السني بصفة عامة وهذا يستدعي عرضا ملخصا لمجريات الأحداث فيما بعد التاريخ المذكور، وإشارة سريعة لأهم التطورات السياسية في المنطقة.

لقد شهد العالم العربي العديد من التحولات والتطورات على الصعيدين الداخلي منه والخارجي وخاصة منذ عام ٢٠١١م حين جاء ما يعرف بثورات

---

(١) ماذا بعد اندحار الحوثيين: أحمد العساف، مقال نشر في ٢٤ نوفمبر٢٠٠٩م، ويمكن قراءته على الرابط التالي:

http://muntada.islammessage.com/showthread.php

"الربيع العربي" الذي أسقط أنظمة أربع دول هي مصر واليمن وتونس وليبيا، ورغم أن اليمن كان من بين المتأثرين بهذه الثورات إلا أن الرئيس الذي أطيح به حينها - علي عبد الله صالح - قد مارس المكر والاحتيال المعهود عنه فتحالف مع عدوه التقليدي المتمثل بجماعة الحوثي المدعومة من إيران. وأسفر هذا التحالف عن سيطرة مسلحي جماعة أنصار الله (الحوثيين) على صنعاء في ٢١ سبتمبر ٢٠١٤م وذلك بمساعدة من قوات الحرس الجمهوري والقوات الخاصة اليمنية المرتبطة بعلي عبد الله صالح، وهاجموا منزل الرئيس هادي في ١٩ يناير ٢٠١٥م بعد اشتباكات مع الحرس الرئاسي، وحاصروا القصر الجمهوري الذي يقيم فيه رئيس الوزراء.

وأعلن الحوثيون بيان الإعلان الدستوري في ٦ فبراير، وقاموا بإعلان حل البرلمان، وتمكين اللجنة الثورية بقيادة محمد علي الحوثي لقيادة البلاد وظل الرئيس المستقيل هادي ورئيس الوزراء قيد الإقامة الجبرية التي فرضها مسلحون من جماعة أنصار الله منذ استقالته، إلى أن استطاع الفرار من الإقامة الجبرية، واتجه إلى عدن في ٢١ فبراير، ومنها تراجع هادي عن استقالته في رسالة وجهها للبرلمان، وأعلن أن انقلاب الحوثيين غير شرعي. وقال: « إن جميع القرارات التي اتخذت من ٢١ سبتمبر باطلة ولا شرعية لها ».

واندلعت في عدن اشتباكات عسكرية مع قوات أمنية مرتبطة بعلي عبد الله صالح مدعومة بالحوثيين وأخرى مؤيدة للرئيس هادي، واستعادت القوات التابعة للرئيس السيطرة على مطار عدن الدولي في ١٩ مارس، وتوجه الحوثيون مدعومين بقوات تابعة للحرس الجمهوري المنحل التابع لعلي عبد الله صالح صوب محافظة عدن وسيطروا على قاعدة العند الجوية التي تبعد

٦٠ كيلومترا عن مدينة عدن.

وفي هذه الأثناء تقدم الرئيس اليمني عبد ربه منصور هادي برسالة بتاريخ ٢٤ مارس ٢٠١٥م، إلى قادة دول مجلس التعاون الخليجي، موضحا فيها التدهور الشديد وبالغ الخطورة للأوضاع الأمنية في الجمهورية اليمنية جراء الأعمال العدوانية للحوثيين، والمدعومة أيضا من قوى إقليمية هدفها بسط هيمنتها على هذه البلاد وجعلها قاعدة لنفوذها في المنطقة، وناشد الدول الخليجية للوقوف إلى جانب الشعب اليمني لحمايته، وطلب منها، استنادا إلى مبدأ الدفاع عن النفس المنصوص عليه في المادة (٥١) من ميثاق الأمم المتحدة، واستنادا إلى ميثاق جامعة الدول العربية ومعاهدة الدفاع العربي المشترك، تقديم المساندة الفورية بكافة الوسائل والتدابير اللازمة بما في ذلك التدخل العسكري لحماية اليمن وشعبه من العدوان الحوثي المستمر، وردع الهجوم المتوقع حدوثه في أي ساعة على مدينة عدن وبقية مناطق الجنوب.

وجاء القرار الشجاع الذي اتخذه خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان ابن عبدالعزيز - ومعه بقية دول الخليج الإمارات والبحرين وقطر والكويت ما عدا عمان - ببدء عملية "عاصفة الحزم" بمثابة رسالة قوية لإيران وغيرها بعدم التدخل في الشأن العربي والإخلال بأمن المنطقة العربية.

لقد كان الهدف من وراء انطلاق عاصفة الحزم هو التصدي للحوثيين الذين اعتدوا على الشرعية، وإعادة الأمن والاستقرار إلى اليمن، والتصدي للأطماع الإيرانية في المنطقة وإنقاذ اليمن من الوقوع في براثن نظام الملالي

لما يشكله من خطر على أمن الخليج خصوصا وباقي الدول العربية عموما. وإن الدول المشاركة في هذه العملية لم تكن تملك خيار القبول أو الرفض على الرغم من كون مشاركتها جاءت استجابة لدعوة الرئيس هادي، وفي هذا الصدد يشير الكاتب البريطاني المتخصص في شؤون الشرق الأوسط ديفيد هيرست التطورات إلى أن السعودية على الأخص كانت لتواجه ثلاثة مخاطر لو تقاعست عن هذه الاستجابة:

أولها: أنه لو سقطت عدن وسقط معها مضيق باب المندب، الذي تمر من خلاله كل شحنات النفط المتجهة نحو قناة السويس، فإن ثلاثة أرباع الجزء الأكبر كثافة من حيث السكان في اليمن سيصبح في أيدي المليشيات المدعومة من قبل إيران، وهذا سيشكل تهديدا مباشرا للمملكة العربية السعودية.

ثانيها: التبجح الذي ورد بشكل ثابت من إيران نفسها، والتي تستمر في إنكار تقديم المال والتدريب لميليشيات الحوثي الشيعية، بالرغم من أن كل الأدلة تفيد العكس تماما.

ثالثها: أنه ليس بإمكان أي حاكم في الرياض أن يجلس متكئا على أريكته يستمتع بمشاهدة قيادة ملايين العرب السنة وهي تنهار أمام التقدم المنسق للقوة الإيرانية في العراق وفي سوريا والآن في اليمن. لا يملك مثل هذا الحاكم أن يسلم مهمة حماية السنة إلى القاعدة وإلى الدولة الإسلامية في صراع إقليمي يهدد على المكشوف بالتحول إلى صراع طائفي ... لو جلست المملكة مكتوفة اليدين ولم تفعل شيئا لفقدت شرعيتها في أعين مواطنيها ولا

ندفع شبابها إلى أحضان الدولة الإسلامية (يقصد داعش)[1].

أمام هذه المخاطر، استشعرت الدول العربية قاطبة الخطر الإيراني الذي أخذ من العراق حديقة خلفية لطموحاته وتطلعاته التوسعية، لذا كان لزاما على الدول العربية ممثلة بصانعي القرار السياسي عدم السكوت عن هذا التمادي المقيت، وقد طال الصبر العربي إلى أن وصل الخطر الإيراني على الحدود السعودية مستثمرا المد الحوثي في اليمن وداعما إياه بالمال والسلاح والخبراء لتشكل إيران بذلك خطرا داهما على الحدود السعودية خصوصا والخليج العربي عموما، مما قاد صانع القرار السياسي والعسكري في المملكة إلى اتخاذ قرار شجاع بالتصدي للمد الإيراني بعملية "عاصفة الحزم" وهي اسم على مسمى حيث تم وضع حد للطموحات الإيرانية التوسعية، واتضح ذلك من خلال ما تلا العملية بساعات من ارتباك واضح في تصريحات المسؤولين الإيرانيين من وجوب العودة للحوار في الوقت الذي كانت فيه المملكة أكبر داعم للحوار في اليمن.

إن الحرب التي شنها التحالف العربي بقيادة المملكة على الحوثيين لم تكن موجهة للحوثيين، بقدر ما هي موجهة لنظام الملالي الإيراني وولاية الفقيه المزعومة والتي أهرقت دماء العرب في العراق وسوريا ولبنان وتسببت في صراعات داخلية أثرت بدورها على دول الجوار العربي. والتي تهدف إلى

(١) هل كبدت إيران نفسها الهزيمة في اليمن: ديفيد هيرست، مقال منشور بمجلة ذي هافنغتون بوست، وترجمه إلى العربي موقع العربي، ويمكن قراءته على الرابط التالي:
http://arabi21.com/story

الهيمنة الإمامية على العالم السني وعولمة الرفض من خلال دعم الذيول الشيعية الطفيلية في اليمن والممثلة في جماعة الحوثي.

إن اندحار الحوثيين بهذا الشكل ليس إيجابيا فقط لأهل اليمن ولكنه إيجابي أيضا بالنسبة للأوضاع العامة في المنطقة ... اندحار الحوثيين هو اللبنة الأولى في اندحار المشروع الفارسي الرافضي في المنطقة ويليه بمشيئة الله اندحار مليشيات الأسد في سوريا وهو ما سيضع المشروع الإيراني في أزمة بالغة ... لقد راهنت طهران كثيرا على تردد العرب في اتخاذ قرارات حاسمة من أجل إيقاف مشروعها في المنطقة خصوصا عندما يتعلق الأمر بالتدخل العسكري لذلك من السهل أن نقول إن المشروع الإيراني قبل التدخل العربي في اليمن كان في حيز معين وأصبح بعد التدخل في حيز آخر تماما وهو حيز له ضوابط وقيود أخرى ستجعل النظام الإيراني يحسب خطواته جيدا قبل الإقدام على خطوات مماثلة[1].

والعبرة من هذا العرض هو أنه كما قال الأستاذ العساف لا ينبغي الاستهانة بالتمرد الحوثي واعتباره فتنة تنتهي بمجرد إخضاعها بل يجب استئصال شأفة هذه الفتنة باجتثاث جذورها وتبديد مظاهرها وملاحقة توابعها فعلى سبيل المثال ينبغي عدم الاكتفاء بالمكاسب الظاهرة التي حققتها عاصفة الحزم "فإن اندحار الحوثيين في اليمن ينبغي أن يتم بشكل كامل، ودون منحهم أدنى فرصة للدخول في مفاوضات تحافظ لهم على أسلحتهم،

---

(١) ماذا بعد دحر الحوثيين في اليمن: خالد مصطفى، مقال على موقع المسلم ١٨ أغسطس ٢٠١٥م: http://www.almoslim.net/node

خصوصا الثقيل منها أو إفساح المجال لهم للتمركز في معقلهم الأساسي في محافظة صعدة، وإلا سيظلون شوكة في جنب أي حكومة تأتي مهما كانت قوتها وستعاد الكرة مرة بعد مرة والحروب تشتعل مجددا مع وجود الحليف الرئيسي الإيراني لهم، والذي لن يعجز عن مدهم بالسلاح والمال بشتى الطرق كما فعل من قبل ولا يزال ... إن الأصعب من الانتصار في المعارك الحربية هو كيفية الاستفادة من ذلك عند الجلوس لترتيب الأوضاع، فكم من معارك تم الانتصار فيها على الأرض ثم ضاع الانتصار في دهاليز التفاوض وقاعات المحادثات السياسية خصوصا أن القوى الغربية تنظر بقلق بالغ لتدخل التحالف العربي في اليمن وتسعى لإجهاضه بكل ما أوتيت من قوة"[١].

وينبغي أن يوضع في الحسبان أن جذور الحوثيين تمتد إلى رافضة إيران ومن ثم يجب إعادة النظر في العلاقة غير المتكافئة مع دولة إيران، والذي تجاوزت شرورها البحار والجزر والأطراف إلى التهديد الداخلي بواسطة أتباع حوزاتها ومذهبها الضال؛ إضافة إلى اتخاذه البلدان القريبة منه وسيلة لمساومة الدول العظمى، فالحكمة السياسية تقتضي الاستعداد لهذا الغول على المدى القريب، وعلى المدى البعيد بتدابير وقائية وعلاجية ويطرح العساف آليات محددة لهذا الاستعداد منها:

١. تقوية الجيوش، وزيادة عددها، وتكثيف الوجود العسكري في البحار، وحماية الحدود البرية ومراقبتها، وبناء علاقات وثيقة مع المعارضين

---

(١) ماذا بعد دحر الحوثيين في اليمن، خالد مصطفى.

الإيرانيين والحركات الانفصالية، والضبط الأمني لأتباع المذاهب الباطنية في الداخل، وتوقيع اتفاقيات الدفاع المشترك مع البلدان الإسلامية الكبرى، وحل جميع الإشكالات الحدودية وغيرها حتى لا تظل حجر عثرة أمام وحدة المواقف.

٢. تأهيل اليمن مدنيا وعسكريا كخيار لا مهرب أمام جيرانه الأغنياء منه، ومن الضرورة بمكان العناية بالدعوة إلى الله ونشر السنة في هذا القطر العزيز؛ خصوصا أنه عرضة لانتشار دعوة التشيع في أوساط الزيدية. ويصدق هذا الرأي على باقي الديار بمقاومة دعوات اعتناق المذهب الجعفري التي قد نعتقد أنها ليست ذات بال! وقد اصطلى بنيرانها واختنق بدخانها أهلنا في بلاد كثيرة، ومن الحكمة مساندة الدعوات السنية داخل المجتمعات الشيعية؛ والإفادة من التجارب الناجحة في هداية الشيعة.

٣. الالتفات للإعلام الموجه؛ فقد باتت الحاجة ملحة لقنوات عربية وأخرى فارسية هادئة هادفة، لتحاور عامة الشيعة، وتزيل الغشاوة عن شبابهم التواق للحقيقة، وتوضح موقف أهل السنة والجماعة من آل البيت رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ومن الأحداث التاريخية، على أن يكون الخطاب مراعيا للجوانب العلمية والعقلية والعاطفية.

وأضيف على ما ذكره الأستاذ بعضا من الأساليب الوقائية التي يمكن بها

مواجهة الخطر الحوثي المدعوم إيرانيا[1]:

١. العمل الجاد على نشر مذهب أهل السنة في اليمن خاصة وفي العالم الإسلامي عامة، ودعم المؤسسات في سبيل تحقيق هذا الهدف.

٢. إبراز الجانب العقدي لهذه الحركات الباطنية وبيان أثرها في تغيير عقائد المسلمين، وتغيير خارطة العالم الإسلامي.

٣. إنشاء قنوات إسلامية تواجه القنوات الشيعية ذات الطابع الطائفي التحريضي، فعصر اليوم هو عصر الإعلام، وسلاح الإعلام أشد فتكا وأوسع انتشارا.

٤. المواجهة العسكرية الحاسمة لكل حادثة شغب واجتراء وفوضى من هذه الحركات الباطنية، سواء على الحدود أو في الشعائر المقدسة.

٥. تأليف الكتب والرسائل العلمية والمطويات والتسجيلات الصوتية والمرئية وكل الوسائط الإلكترونية، ونشرها بكل الوسائل، لتحصين الأمة كافة بالعلم النافع الذي يحفظهم من السقوط في هاوية المعتقدات الفاسدة، والأفكار الهدامة.

٦. الاستفادة من الإعلام بكل أنواعه وأشكاله المرئية والمسموعة والمكتوبة وبخاصة الإعلام الإلكتروني "مواقع الإنترنت" لبيان معتقدهم، وخطورتهم على الدين والمجتمع الإنساني. وكشف عقائد

---

(١) انظر: الحوثيين: هدى المالكي (ص: ٣١، ٣٢). والحركة الحوثية للدوسري (ص: ١١١، ١١٢) والحوثيين بين الزيدية والرافضة (ص: ١١١ - ١١٣).

الحوثية الجارودية، وتوضيح انحرافهم وبعدهم حتى عن الزيدية وأنهم أقرب إلى الرافضة الاثني عشرية الإمامية، وبيان التحول الذي حدث لبدر الدين الحوثي من الفكر الزيدي إلى الفكر الاثني عشري المنحرف.

٧. يجب على الحكومات العربية مطالبة الدول والمنظمات العالمية بوضع حركة الحوثي على قائمة المنظمات الإرهابية العالمية الخطيرة.

٨. توعية المسلمين وبيان موقف الحوثي من أمة الإسلام وأن الحرب التي تدار ضد أهل السنة هي حرب عقائدية وليست حربا على حدود أو مصالح أو رفع ظلم، وأن الرافضة يستحلون دماء أهل السنة والجماعة ويتقربون إلى الله بقتلهم وأخذ أموالهم، وهذا مقرر في عقائدهم وفي أمهات كتبهم المعتمدة والحوثي ابن هذه الطائفة وينحو نحوهم.

٩. المطالبة بإجراء حوار عقدي ومناظرات بين السنة والحوثي حتى يعلم الناس فساد عقيدتهم.

١٠. فضح جرائم الرافضة للرأي العام العالمي حول قتلهم الأطفال والنساء والشيوخ والعزل من الشباب، الذين ليس لهم أي ذنب وليس لهم علاقة بالسياسة لا من بعيد ولا قريب، وبيان أن الحوثي يقطع الطريق ويفرض ضرائب على المواطنين الفقراء حتى يتنعم هو وجنوده في صعدة والمراكز التابعة لها.

١١. رد الشبهات التي يوردونها والدعاوى التي يدعونها بأنهم مظلومون، وبيان أن الرافضة وفي مقدمتهم الحوثيين ما هم إلا مطية يمتطيها العدو

الخارجي المتمثل في الرفض الإيراني.

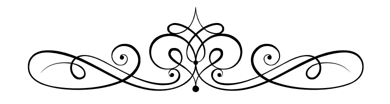
١٢. مساعدة شيوخ القبائل اليمنيين والذي يقومون بمقاومة المشروع الحوثي، وتقديم كل ما يحتاجون من المال والسلاح والمشورة، وتزويدهم بالخطط التي تحد من دور الحوثي في المنطقة.

١٣. التعاون مع الزيدية المعتدلين الذين يمثلون المذهب الزيدي الحقيقي وتحذيرهم من التعاطف مع الحوثيين، وأن هذا التعاطف سوف تكون له عواقب وخيمة عليهم في المستقبل، وأن تعاونهم مع الحوثي يعد مجازفة خطيرة تهدد وجودهم في المنطقة.

١٤. تقليص السياسة مع إيران ومقاطعتها اقتصاديا والوقوف ضد مصالحها في المنطقة وخارجها، وكشف تدخلها في الشأن الداخلي للعرب والمسلمين للرأي العام العالمي.

١٥. إيقاف نشاط أي مؤسسة يثبت دعمها لحركة الحوثي والتحقيق مع إدارتها ومع الداعمين لها واعتبارهم من المؤسسات الداعمة للإرهاب.

١٦. مراقبة المنافذ البرية والبحرية للمناطق التي يسيطر عليها الحوثيون لمنع تهريب الأسلحة والأموال إلى هذه الجماعة.



نتائج الدراسة

من خلال المباحث السابقة تنتهي الدراسة إلى النتائج التالي:

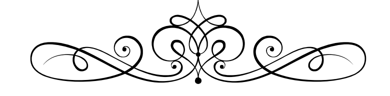
- ✓ إن الحوثيين حركة سياسية عسكرية ذات أصول فكرية إمامية بدأت كمنتدى علمي فكري يدين بآراء الزيدية الجارودية، مع الاحتفاظ بالاعتدال الزيدي ثم خاضت تجربة التميز عن الزيدية بما رددته من معتقدات جارودية متطرفة وبدأت في ذلك الحين تتحول إلى جماعية سياسية انتهى بها الأمر كحركة عسكرية خاضت ست حروب مع السلطة ثم تحالفت معها بعد الثورة التي أطاحت بالرئيس علي عبد الله صالح وانقلبت على الحكم في ٢٠١٤م لتدخل في حرب مع التحالف العربي الدولي بقيادة السعودية ٢٠١٥م.
- ✓ يدين الحوثية بما يدين به الفكر الإمامي الرافضي من معتقدات فاسدة منها: نظرية الإمامة وكونها ركنا من الدين، والإيمان بالمهدي المنتظر وسب الصحابة، ومن حيث التلقي يرفض هؤلاء الحوثية السنة النبوية المروية من طريق الصحابة ويرفضون علوم أهل السنة الممثلة في علم أصول الفقه وعلم الكلام وغيرها.
- ✓ لا يمكن أن نفصل هذه الحركة عن مخطط التمدد الشيعي على البلاد الإسلامية، فالميل العقدي للشيعة الاثنا عشرية قد ظهر على حال مؤسسي هذه الحركة وأقوالهم.
- ✓ تتمثل خطورة الحوثيين في الإيمان بالأهداف التي يسعون لتحقيقها ومنها إمامة العالم أجمع وقتل أهل السنة وإشاعة الفوضى ونشر الفكر الرافضي وتشويه تاريخ المسلمين وإهدار التراث العلمي والعقدي لهم.

- ✓ أن العمل الجاد على نشر مذهب أهل السنة في العالم الإسلامي، وإبراز الجانب العقدي لهذه الحركات الباطنية من أعظم الطرق لمواجهة الحوثيين والشيعة الاثنا عشرية.
- ✓ إن الحوثيين باعتبارهم جارودية يرون أن لهم حقا مشروعا في حكم اليمن؛ حيث إنهم يرون استحقاق أبناء فاطمة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهَا للحكم دون غيرهم وهذا ما يتذرع به الحوثي للوصول إلى السلطة وتعاونه إيران على ذلك.
- ✓ إن الحوثيين ليسوا إلا أداة تنفيذ لمخططات صفوية على المنطقة تريد إيران من خلالهم التغلغل في عمق العالم السني لضرب وحدته، وتولي أهمية بالغة للخليج للاستيلاء على ثرواته النفطية.
- ✓ إن الحوثيين يعتبرون من عداهم كفارا ولذلك يصبح القول بإمكانية التقارب بين السنة وبينهم ضربا من المحال، أما دعوات الشيعة أنفسهم لذلك فهي من باب التقية لأجل خداع أهل السنة والتغرير بهم لحين إتيان الفرصة للتنكيل بهم.
- ✓ إن تأييد إيران ومساعدتهم للحوثيين هو أكبر دليل على إرادة بسط نفوذها في المنطقة ومحاولة احتلال الحرمين الشريفين.
- ✓ أن الحركة الحوثية وليدة تطور تاريخي انطلق من الأسس الجارودية التي تميل إلى الفكر الإمامي الرافضي ثم تحول رويداً إلى الدفاع عن هذا الفكر ونشره بالطرق السلمية تارةً والعنيفة تارةً أخرى.
- ✓ أن عقائد الحوثيين تختلف تماما عن عقائد أهل السنة بحيث لا يمكن لكلا المذهبين أن يشكلا انسجاما أو التئاما فضلا عن إمكانية التعايش السلمي بينهما.

- ✓ أن هناك خطرا شديدا من جراء السكوت على التمدد الحوثي فكرا أو سلوكا ومن ثم يجب العمل بكل السبل على مواجهة هذا الفكر بشتى السبل الممكنة التي ليس أخرها المقاومة العسكرية.

التوصيات

يوصى بتفعيل الآليات التي سبق ذكرها في مطلب سبل مواجهة خطر الحوثيين فإن فيها كفاية وغنى، مع مراعاة المستجدات بآليات وسبل جديدة تتناسب معها وتحقق الكفاية في ذلك.



المصادر والمراجع

** القرآن الكريم.

أولا: كتب العقائد والفرق والمقالات:

١) أصل الشيعة وأصولها: محمد بن الحسين آل كاشف الغطاء، دار الأضواء، بيروت لبنان، ط: الأولى ١٩٩٠م.

٢) أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية، عرض ونقد: ناصر بن عبد الله ابن علي القفاري، ط: الأولى ١٤١٤هـ.

٣) الأنوار النعمانية: نعمة الله الجزائري، دار القارئ، بيروت، لبنان ٢٠٠٨م.

٤) أوائل المقالات: محمد بن النعمان المفيد، دار الكتاب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط: الأولي ١٩٨٣م.

٥) بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، إيران.

٦) بطلان عقائد الشيعة: محمد عبد الستار التونسي، المكتبة الإمدادية، مكة المكرمة.

٧) تلخيص الشّافي: أبو جعفر الطوسي، تحقيق: السيد حسين بحر العلوم.

٨) الحجة من أصول الكافي: محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، بيروت لبنان، ط: الأولى ٢٠٠٧م.

٩) روح الإسلام: سيد أمير علي، تحقيق: أمين محمود الشريف، ومحمد بدران، مكتبة الآداب، ط: الأولى ١٩٦١م.

١٠) دفع شبه الخوارج والرافضة: مخطوط لمؤلف مجهول، مخطوطات

جامعة الملك سعود، وأصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية.
١١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة: آقا بزرك الطهراني، دار الأضواء، بيروت، ط: الثانية.
١٢) ذم الكلام وأهله: أبو إسماعيل الهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط: الأولى ١٤١٨هـ ١٩٩٨م.
١٣) الشيعة هم العدو فاحذرهم: شحاتة محمد صقر، مكتبة دار العلوم.
١٤) شرح العقيدة الواسطية: محمد خليل الهراس، تحقيق: علوي بن عبد القادر السقاف، الناشر: دار الهجرة للنشر والتوزيع، الخبر، ط: الثالثة ١٤١٥هـ.
١٥) الاعتقادات: الشيخ الصدوق، المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، ط: الأولى ١٤١٣هـ.
١٦) علم اليقين في أصول الدين: محسن الكاشاني، تحقيق: محسن بيدافر، مؤسسة التاريخ العربي ١٩٩٧م.
١٧) الغيبة: أبو جعفر الطوسي، منشورات الفجر، بيروت، لبنان، ط: الأولى.
١٨) الفرق بين الفرق: أبو منصور البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الثانية ١٩٧٧م.
١٩) فرق الشيعة: الحسن بن موسى النوبختي، منشورات الرضا، بيروت، لبنان، ط: الأولى ٢٠١٢م.
٢٠) فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها: د/ غالب ابن علي عواجي، المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق،

جدة، ط: الرابعة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م.
٢١) الفصل في الملل والأهواء والنحل: ابن حزم الأندلسي، مكتبة الخانجي، القاهرة.
٢٢) فكر الخوارج والشيعة: علي محمد الصلابي، دار ابن حزم، القاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٨م.
٢٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم: أبو العباس بن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط: السابعة ١٤١٩هـ ١٩٩٩م.
٢٤) قضية الشيعة: محمد مهدي الحسيني الشيرازي، مطبعة الآداب، النجف، ط: الثانية ١٩٩٩م.
٢٥) مقالات الإسلاميين: أبو الحسن الأشعري، تحقيق: نعيم زرزور، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٢٦) الملل والنحل: محمد بن عبد الكريم الشهرستاني: مكتبة الحلبي.
٢٧) منهاج السنة النبوية: أبو العباس بن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط: الأولى ١٤٠٦هـ ١٩٨٦م.

ثانيا: كتب التاريخ:

٢٨) الأنساب: عبد الكريم بن محمد السمعاني، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، ط: الأولى ١٣٨٢هـ ١٩٦٢م.
٢٩) تاريخ ابن خلدون: عبد الرحمن بن خلدون، تحقيق: خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.

٣٠) تاريخ دمشق: أبو القاسم بن عساكر في، تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.
٣١) السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي: عبد الشافي محمد عبد اللطيف، دار السلام، القاهرة، ط: الأولى ١٤٢٨هـ.
٣٢) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار: تقي الدين المقريزي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى ١٤١٨هـ.

ثالثا: كتب التفسير:

٣٣) الإكليل في استنباط التنزيل: جلال الدين السيوطي، تحقيق: سيف الدين عبدالقادر الكاتب، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠١هـ ١٩٨١م.
٣٤) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت.
٣٥) جامع البيان في تأويل القرآن: ابن جرير الطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م.
٣٦) تفسير ابن كثير: عماد الدين بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م.
٣٧) صفوة التفاسير: محمد علي الصابوني، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: الأولى ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

رابعا: كتب الحديث وشروحه:

٣٨) السنن: محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط: الثانية ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م.
٣٩) السنن: أبو داود السجستاني، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

المكتبة العصرية، صيدا، بيروت.
٤٠) المسند الصحيح: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٤١) المغني عن حمل الأسفار: زين الدين العراقي، (مطبوع بهامش إحياء علوم الدين) دار ابن حزم، بيروت، لبنان.
٤٢) المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج: محيي الدين النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية ١٣٩٢هـ.
٤٣) النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

خامسا : بحوث ودراسات عن الحوثيين :

٤٤) الأسس الفكرية والعقدية لجماعة الحوثيين: أحمد الدغشي، مقال بجريدة العربي٣١ أكتوبر ٢٠١٤م رابط: http://arabi21.com/story
٤٥) التحولات الزيدية وعوامل ظهور الحوثية: عبد الله بن نوح الحجري، دار المحدثين، ط: الأولى ٢٠١١م.
٤٦) الحرب في صعدة: عبد الله محمد الصنعاني، دار الأمل القاهرة، ط: الأولى ٢٠٠٦م.
٤٧) الحركة الحوثية: دراسة منهجية شاملة، نايف بن سعيد الدوسري، دار الصحوة العالمية، ط: الأولى ١٤٣٢هـ.
٤٨) الحركة الحوثية فاعل غير رسمي في اليمن: عبد الكريم محمد الخيواني، ضمن تقرير الفاعلون غير الرسميين في اليمن، صادر عن

مركز الجزيرة، نيسان ٢٠١٠م.

٤٩) الحركة الحوثية؛ النشأة والتوسع والعلاقة مع إيران: سلطان الذيب، مقال على موقع الدفاع عن السنة:
http://www.ddsunnah.net/records/view/id/2418/

٥٠) الحوثي (الأب ومستقبل الفتنة): محمد عيضة شيبة، مقال بصحيفة الرشد اليمنية، تاريخ ٢/٤/٢٠٠٧م العدد ٣٣.

٥١) الحوثيون بين الزيدية والرافضة: سلطان براك العتيبي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المدينة العالمية ٢٠١٤م.

٥٢) الحوثيون النشأة العقيدة الأهداف: هدى المالكي، جامعة أم القرى، كلية الدعوة وأصول الدين.

٥٣) الحوثية ونظرية الحق الإلهي: محمد جميح، مقال منشور على جريدة الشرق الأوسط:
http://archive.aawsat.com/leader.asp?section=3&issueno=11295&article=542413#.V0BkESF0rIU

٥٤) خيوط الظلام: عبدالفتاح البتول، مركز نشوان الحميري، ط: الأولى ٢٠٠٧م.

٥٥) الزهر والحجر: التمرد الشيعي في اليمن وموقع الأقليات الشيعية في السيناريو الجديد، عادل الأحمدي، مركز نشوان الحميري للدراسات والنشر ٢٠٠٦م.

٥٦) عصر الظهور: علي الكوراني العاملي، ط: السابعة عشر ١٤٢٧هـ.

٥٧) العالم الإسلامي تحديات الواقع واستراتيجيات المستقبل (تقرير عن مجلة البيان) ثمار التغلغل الرافضي المرة: أنور قاسم.

٥٨) الاقتصاد السياسي ودوره في تشكيل الجماعات الفاعلة: د/ عبد الله الفقيه، ضمن تقرير الفاعلون غير الرسميين في اليمن، صادر عن مركز الجزيرة، نيسان ٢٠١٠م.
٥٩) قصة الحوثيين راغب السرجاني مقال على موقع الدكتور:
http://islamstory.com/ar
٦٠) كيف تنامت قوة الحوثي العسكرية، تقرير أعده أشرف الفلاحي، مجلة الخبر اليمنية:
https://www.alkhabarnow.net/news/155076/2014/11/19/
٦١) ماذا بعد دحر الحوثيين في اليمن: خالد مصطفى، مقال على موقع المسلم ١٨ أغسطس ٢٠١٥م: http://www.almoslim.net/node
٦٢) ماذا بعد اندحار الحوثيين: أحمد العساف، مقال نشر في ٢٤ نوفمبر ٢٠٠٩م ويمكن قراءته على الرابط التالي:
http://muntada.islammessage.com/showthread.php
٦٣) هل كبدت إيران نفسها الهزيمة في اليمن: ديفيد هيرست، مقال منشور بمجلة ذي هافنغتون بوست، وترجمه إلى العربي موقع العربي، ويمكن قراءته على الرابط التالي: http://arabi210com/story

سادسا: كتب حسين الحوثي (الملازم)

٦٤) الثقافة القرآنية.
٦٥) دروس من القرآن: خطر دخول أمريكا إلى اليمن.
٦٦) الصرخة في وجه المستكبرين.
٦٧) طلب العلم.
٦٨) لا عذر للجميع أمام الله.

٦٩) مسؤولية طلاب العلم.

سابعا: كتب اللغة

٧٠) التعريفات: السيد الشريف الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: الأولى ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.
٧١) التعريفات الفقهية: محمد عميم الإحسان البركتي، دار الكتب العلمية، ط: الأولى ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م.
٧٢) الحور العين: نشوان الحميري، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة ١٩٤٨م.
٧٣) القاموس الفقهي: سعدي أبو جيب، دار الفكر، دمشق، سورية، ط: الثانية ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م.
٧٤) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٧٥) المغرب في ترتيب المعرب: برهان الدين المطرزي، دار الكتاب العربي.
٧٦) مقاييس اللغة: أحمد بن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م.

